



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعـليـم العـالـي و البـحـث العـلمـي

جـامـعـة عبـد الحـميـد بـن بـاديـس

– مسـتغـانـم–

كليـة الأدب العربي و الفنون

قســم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهـادة المـاستـر فـي الآداب العربي

تخصـص: دراسات أدبية مقارنة.

تحـت عنـوان:

صورة الحضارة الأندلسية في الأدب العربي الحديث

"إسبانيا عند أحمد شوقي أنموذجا"

مـن إعـداد الطـالـبة :

بن سـايـح هجيـرة

بإشـراف الأستـاذة:

أ.مسعودي فاطمة الزهراء.

السنة الجامعية: 2017/2016


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء



﴿اللهم أرزقنا حسن التوكل عليك، و دام السعي إلى رضاك، و جنبنا وساوس الشيطان وقنا شر الإنسان و الجان، و هب لنا حقيقة الإيمان و ارزقنا الخير و الحلال، الله إني أسألك علما نافعا، و رزقا واسعا، و قلبا خاشعا، و نورا ساطعا، و ذرية صالحة، و شفاء من كل داء، اللهم إني أسألك درجات العلا و ارزقنا الجنة، و الإيمان الخالص، و علما نافعا﴾.

قال الله تعالى:

﴿و قل ربي زدني علما﴾

صدق الله العظيم

قال رسول الله صل الله عليه و سلم:

﴿اللهم أنفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدني علما﴾

صدق رسول الله صل الله عليه و سلم

و قال علي بن أبي طالب: ﴿محبة العلم دين يدان به، يكسب الإنسان الطاعة في حياته و جميل الأحدوثة بعد وفاته، و العلم حاكم و المال محكوم عليه.... مات خزان المال و هو أحياء، و العلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة﴾

إهــــداء

إلى أغلى ما في الوجود الوالدين الكريمين...

إلى القلب الطاهر والنفس الزكية والبلسم الرباني... من حملتني تسعة أشهر عددا وصيرت حجرت أهالي مهدا وأنالتني إحساسا ورفدا... إنها هبة السلطان ومنه الرحمان، وفيض الحنان... من ملأ حبها قلبي فسمت به روحي وأشرقت له نفسي ولست أحصي مدحها... وكل بذلك لساني... أمي الحبيبة.

إلى من تحمل العناء لأجل راحتي، من سرى حبه في قلبي فازدهر، وأنار لي الدرب، فتنور، ستندي وعرضي، من لست أحصي منه علي بالعد... أبي العزيز.

هذا المعين الذي لا ينصب حبا وعطاء ودعاء.

إلى كل من علمتني حرفا فوقفت على أعقابها شاكرة، أستاذتي المشرفة "**مسعودي فاطمة الزهراء**".

إلى من جمعتني بهم أسمى رابطة أخواني الأعزاء.

إلى من تميز بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي مخلصات.

-هجيرة -

كلمة شكر

الحمد لله، الذي وفقني وأعانني وأنعم علي بالخير الكثير، ثم شكري وامتناني لكل من أسهم معي في إخراج هذا الجهد لحيز الوجود، وعلى رأسهم أستاذتي ومشرفة "**مسعودي فاطمة الزهراء**" الذي تعب معي كثيرا في المراجعة و التدقيق والحذف والإضافة والتهديب والترتيب فكان خير معلم، وخير مشرف، والشكر موصول إلى الأستاذة أعضاء لجنة المناقشة المحترمين، لقبولهم وتفضلهم بمناقشة هذه المذكرة والحكم عليها.

كما أشكر والدي، الذي كان ومازال أسوتي وقدوتي أما والدتي الكريمة، فقد أسدت لي من المساعدة ما لا يقدر عليه غيرها، لقد تعبت حتى أستريح، وسهرت حتى أنام، أرزقني وواستني ووقفت إلى جانبي، مشجعة ومؤيدة في كل مراحل دراستي، ولازمتني طيلة فترة إعداد مذكرتي فكانت النبراس الذي أضاء، والشمعة التي أنارت، والوالدة التي صبرت، سائلتا الله سبحانه أن يجزيها عني خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الكرام من دون استثناء في قسم الآداب العربي.

و إلى زملائي الطلبة الذين تتبعوا معي خطوات هذا البحث بإسهاب.

-هجيرة -

المقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم وصحبه أجمعين ومن تبعهم إلى يوم الدين أما بعد:

تعد بلاد الأندلس مهدا للحضارات العالمية، وهذا يعد الفتوحات العربية الإسلامية، التي سجلها التاريخ، حيث انتشر الدين الإسلامي كما أقام العرب حضارة راقية، وكان الازدهار عنوانهم في عدة مجالات لاسيما مجال الأدب، حيث أصبح الأدب الأندلسي صدى لأدب المشرق العربي خاصة الشعب في بعض أغراضه، واستحدثوا أنواعا شعرية أخرى كالموشحات والأزجال.

لقد اخترت هذا الموضوع الذي عنوانه: "**صورة الحضارة الأندلسية في الأدب العربي الحديث: إسبانيا عند شوقي أنموذجا**" لأنه جدير بالدراسة الحالية ضمن نطاق الصورائية، والسؤال المطروح هو: كيف صور أحمد شوقي الحضارة الأندلسية؟

وأدرجت موضوعي هذا تحت خطة بحث أكاديمية كانت كالآتي:

- ❖ **مدخل**: ذكرت فيه ماهية الصورة (**الصورائية**) لغة واصطلاحا والصورة في الدرس المقارن، وكيفيات تلقي الصورة.
- ❖ **أما الفصل الأول**: الجانب المادي للحضارة الأندلسية: (كلمة الأندلس، جغرافية الأندلس، مناخها وخيراتها، فتح بلاد الأندلس وأهم المدن التي تم فتحها).
- ❖ **الفصل الثاني**: الجانب الأدبي للحضارة الأندلسية: بداية الشعر في الأندلس وتقلبهم لأهل المشرق، وكذلك شعر الطبيعة، والشعر الديني، والشعر السياسي.

أما خاتمة هذا الفصل فقد رصدت نقاط تقاطع الأدب العربي بالأدب الأندلسي.

❖ **الفصل الثالث**: التطبيقي قد بينت فيه كيف صور أحمد شوقي الحضارة الأندلسية من خلال المحطات الكبرى التي تجسد **إسبانيا** في أعماله الأدبية.

أما من حيث المنهج المتبع فكان تاريخيا وصفيا تحليليا.

ففي المدخل والفصل الأول: استعنت بالمقاربة التاريخية.

أما الفصل الثاني والثالث فتناولت المنهج الوصفي التحليلي.

وقد اعترضنني جملة من الصعوبات التي قد تواجه أي باحث في بداية عمله كعدم الحصول على بعض المصادر والمراجع مما جعلني ألجأ إلى بعض المصادر التي يسرت لي سبيل الدراسة أهمها: الأدب العربي في الأندلس للدكتور عبد العزيز عتيق، لفظ الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري التلمساني والشوقيات الصحيحة لأحمد شوقي.

وفي الختام أتوجه بشكر وعرفان للأستاذة المشرفة "**مسعودي فاطمة الزهراء**" على جهودها في وضع خطة هذا البحث وصيرها وتحملها معي حيث شجعتني ولم تبخل علي بأي كلمة ولا دعم.

أسأل الله أن يجازيها خير الجزاء وإلى كل من مدلي يد العون، وأسأل الله أن يوفقني ويسدد خطاي.

المدخل

ماهية الصورة (الصورائية/Imagologie)

المدخل:

ماهية الصورة (الصورائية/Imagologie)

ماهية الصورة (الصورائية/Imagologie)

I. الصورة لغة.

II. الصورة اصطلاحا.

III. بدايات دراسة الصورة.

IV. إشكالية دراسة الصورة.

V. تباين صورة الأنا عن الآخر

VI. وسائل تلقي صورة الآخر

تمهيد:

إن المولى عز وجل هو خالق الكون، وخالق الإنسان، فبقدرته ما شاء صور، فمن اليقين إن كلمة الصورة أول ما وردت في الكتاب المقدس (**القرآن الكريم**) أي كان منبعها الأصل، فلاسيما ما عرفت في عدة معاجم عربية منها وأجنبية.

I. الصورة لغة:

- صَوَّرَ "**SAWWARA**": رَسَمَ/مَثَّلَ، خَطَطَ، خَطَّ، وصفَ.
- صَوَّرَ: نسخ، استخرج نسخة طبق الأصل عن صور فوتوغرافية أو ضوئية، صور سينمائية.
- صَوَّرَ: شكل، لَوّن، خلق.
- صُوْرَ "**SUR**": بوق، نفير.
- صُورة "**SURA**": شكل، رَسْم.
- والصورة: عبارة عن شكل، هيئة، مظهر، تكوين، قيافة، نسخة.
- صَوّر: شبه.
- صورة: تشابه/طريقة، نحو، كيفية، أسلوب.[1]
- صَوَرَ: في أسماء الله الحسنى: "**المُصَوّرُ**": وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها، فيكون حينئذ فقوله تعالى:" فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ"[2]

[1] روجي البلعبكي: "المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات (العربية انكليزي/فرنسي)، مع طريقة اللفظ"، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت،لبنان، ط1، يناير2004، ص904.

[2] سورة الانفطار، الآية08.

ويقول "**ابن سيدة**" عن الصورة في الشكل: فأما جاء في الحديث من قول خلق الله أدم على صورته، فيحتمل أن تكون الهاء راجعة على اسم الله تعالى: فمعناه خلقه على الصورة التي أنشأها الله وقدرها.

صُوَرٌ، صِوْرٌ، قد صوره فتصور الجوهري: والصِوْرُ بكسر الصاد الصوُّرَ: جمع صورة لغة.

وفي نشد هذا البيت يصف الجوهري الجواري بـ:

أَشْبَهُنَ مِنْ بَقَرِ الخَلصَاءِ أَعِينُهَا وَهُنَّ أَحْسَنُ مِن صِيرَانِهَا صُوَرًا

وصوره الله صورة حسنة فتصور: وفي حديث "**ابن مقر**"، أما عملت أن الصورة محرمة **!** هنا أراد بصورة الوجه وتحريمها المنع من الضرب أو اللطم على الوجه.

وتصوره الشيء: توهمت صورته فتصور لي.

والتصاوير: التماثيل وفي حديث آخر قال "ابن الأثير"، الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته على معنى صفته يقال صور: الفعل كذا وكذا أي هيئته.[1]

إن ما يلفت الأدباء خلال هذه الآونة الأخيرة، خاصة رواه الأدب المقارن ألا وهو "**دراسة الصورة الأدبية**" كموضوع أساسي، كما شهد هذا العلم (**الصورة**)، ازدهارا ملحوظا بسبب مناخ التعايش السلمي الذي بدا يظهر لدى أغلب دول.

[1] ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثامن (ش/ص)، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، ب.د.ت، ص ص 303-305.

II. الصورة اصطلاحا:

تعد دراسة الصورة الأدبية "أو **الصورلوجيا Imagologie** " أحد فروع الأدب المقارن، وهي تحتاج مثله إلى أدوات الناقد من معرفة بالعلوم الإنسانية (**التاريخ، علم الاجتماع، علم النفس**) والمناهج النقدية الحديثة، كما تحتاج إلى مؤهلات ذاتية كالذوق والحساسية وغير ذلك من أدوات تساعد على تلمس الجمال.[1]

يمكننا القول إن الصورة هي موضوع من مواضيع الهامة للأدب المقارن بالدرجة الأولى، فهي لم تنحصر على الأدب المقارن فحسب، فإنما تشبعت إلى معرفة العلوم المختلفة (كعلم النفس/ التاريخ/ علم الاجتماع).

وقد شهد هذا المجال ازدهارا ملحوظا في هذه الأيام بسبب رغبة بعض المثقفين في سيادة مناخ من التعايش السلمي، كما أن لوحظ الصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى تشكل مصدرا أساسيا من مصادر سوء التفاهم بين الدول والأمم والثقافات، سواء كان هذا ايجابيا أم سلبيا، إن المقصود بسوء الفهم هذا تقديم صورة غير موضوعية للذات وللآخر في نفس الوقت مع أن الذات تدركها نفسها حين تتعامل مع الآخر، فقد تتشكل ويعاد تشكيلها في المواجهة مع الآخر.[2]

إذن كل صورة لابد تشكيلها أو إنشاؤها عن وعي مهما كان بالآن مقابل الآخر، وهي تعبير أدبي مستمد يشير إلى تباعد ذي دلالة بين نظامين ثقافيين ينتميان إلى مكانيين مختلفين وهكذا يمكن أن تعد الصورة هي جزء من التاريخ بالمعنى الوقائعي والسياسي.

وبعد ذلك تكون الصورة جزء من الخيال الاجتماعي والثقافي، فيتضح لنا الهوية القومية تقف مقابل الآخر قد يكون مناقضا لها أو مؤيدا مكملا لها.[3]

[1] ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، دار النشر مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ-2010م، ص09.

[2] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص10.

[3] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص11؟

ومعنى ذلك بعد ظهور الصورة قد واكبت تطورا ملحوظا شاهدته عدة دول وتفرغت لدراسته في مناخ سلمي، قد تقدم الآداب القومية عدة صور للشعوب الأخرى، فقد ينجم نقطة تقاطع وتسمى بسوء الفهم بين الأمم والثقافات، أي بين الذات والآخر، حيث يمكننا تشبيه الذات والآخر بمثابة مرآة عاكسة، فالذات لا يمكن معرفة نفسها إلا، بانعكاسها وتشكيلها عند الآخر.

كما جاء تعريفا آخر للصورة الأدبية في الأدب المقارن الذي هو ثمرة من ثمار للدعوة إلى العالمية الذي انتشرت بعد الثورة الفرنسية لذا صارت الصورة كحجر أساس في الأدب المقارن.

الصورة تعد بحث حديث من الأدب المقارن، يهتم الدارس فيه ببحث صورة بلد أو شعب في أدب أمة أخرى مثلا، كأن يدرس صورة مصرفي الأدبي الفرنسي أو في الأدب الانجليزي، أو صورتها عند أديب واحد كصورة الأندلس عند شوقي، حيث الباحث يحلل الصورة التي كونها شعب عن شعب آخر وبين ما فيها من صواب وخطأ، ولاشك أن الصورة الأدبية للشعوب تأثيرا عميقا في علاقتها ببعضها البعض، ولها تأثير على قادة الأمة من السياسة والمفكرين، إذن من البحوث التي يهتم بها الأدب المقارن هي الصورة.[1]

إذن الصورة قد يهتم من خلالها الدار ببحث عن صورة بلد ما مثلا أو قوم في أدب أمة أخرى، فيبين مواطن الصواب والخطأ في تلك الصورة لذلك البلد إما يكون رحالة أو المشاهدة المباشرة أم بواسطة المصادر المكتوبة ليوصل لنا تلك الصورة التي توصل إليها.

تعتبر الصورة كحجر أساس في الأدب المقارن، لابد من الحديث عن الصورة بصفة عامة، ووضعها في إطارها ضمن الدراسات الأدبية، فإلى أي ميدان من ميادين الدراسات الأدبية يرجع هذا النوع من الدراسات أي دراسة صورة شعب ما لشعب آخر.

[1] عبده الراجحي، محاضرات في الأدب المقارن، منشورات النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ/2007م، ص ص 51-52.

تنقسم الصورة أي صورة الشعوب إلى نوعين:

أ. **صورة شعب في بلده أي في أدبه:** مثل صورة الفرنسيين في أدبهم، أو صورة المرأة لدى أديب ألماني، أو صورة المرأة المصرية في روايات نجيب محفوظ، وهذا النوع من الدراسات لا يتعدى إطاره القومي، فهو تقنيات تبحث عن فنيات الأديب في طرق موضوعه أو الأدباء في تناول الموضوع بالوصف والتحليل.[1]

ويعني هذا أن صورة شعب في أدبه يدخل ويبقى تحت نطاق الأدب القومي لأنه هنا لم يتعدى القومية، فيعد هذا النوع من الآداب القومية لأن الأديب أخذ ذلك السياق أو الموضوع وبرع فيه كي يقدمه للمتلقي بصورة جيدة.

تدرس مثل هذه الدراسة أي موضوع نقدي آخر كالصورة الفنية في شعر المتنبي أو البؤس لدى الرومانتكيين الفرنسيين، إنها دراسات نقدية فحسب.[2]

ب. **صورة شعب في أدب آخر**: والمقصود بذلك تلك الموضوعات التي كثر طرقها في الغرب منذ زمن ليس ببعيد مثل: صورة فرنسا في بريطانيا وصورة روسيا في الحياة الثقافية، وصورة المغرب في الأدب الفرنسي، وصورة الجزائري في الأدب الفرنسي، وهذا النوع من الدراسات يعتمد على اختلاف الإطار اللغوي بين موضوع الصورة والإطار الآخر التي تنعكس فيه وبالتمعن في هذه الموضوعات ندرك اعتمادها على عملية التأثير والتأثر.

حيث أن من المعروف التأثير والتأثير قاعدة أساسية من قواعد الأدب المقارن بل إنها عموده الفقري، فمثلا: **أحمد شوقي**، تأثر ببلاد الأندلس خاصة إسبانيا (أشيلية)، حتى كون في الحياة الثقافية ومجال الطبيعة لبلاد الأندلس صورة لأسبانيا.[3]

[1] عبد المجيد حنون، صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، 2013، ص ص50-51.
[2] عبد المجيد حنون، مرجع سبق ذكره، ص51.
[3] عبد المجيد حنون، مرجع سبق ذكره، ص52.

يمكننا القول أن هذا النوع من الدراسات الأدبية صورة شعب أدب شعب آخر، قد يشترط اختلاف اللغات أي الاعتماد على اللغة الثانية بعد اللغة الأم، وهذا شرط من شروط المدرسة الفرنسية، قد يتعدى القومية ويصعد إلى العالمية، وهذا راجع لاعتماد الأديب على قاعدة أساسية ألا وهي **التأثير والتأثر**، لما يتأثر الأديب بأدب أو بشغب ما يستطيع أن يكون له صورة خاصة لتلك الأمة أو ذلك الشغب بمختلف الميادين.

تجمع كتب الأدب المقارن على صحة انتهاء "**صورة الشعوب في آداب الشعوب الأخرى**" إلى الأدب المقارن.

فـ"**محمد غنيمي هلال**" يتحدث عن هذا الصنف من الدراسات الأدبية قائلا: «**هذا أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن، لا ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من ثلاثين عاما ولكنه مع حداثة نشأته غني بالبحوث التي تبشر بأنه من أوسع ميادين الأدب المقارن وأكثرها روادا في المستقبل**».[1]

و "**غي ميشو Guy Michaud**" الذي أشرف على العديد من الرسائل في هذا الموضوع يسميها "**علم الصورة**"، كما ينسبها إلى الأدب المقارن أيضا، والرأي نفسه نجده عند "**كلود بيشوا Cloude Pichois**" و"**أندري روسوAndré Rousseau**" دراسة الصورة "**Imagologie**" فرع من فروع الأدب المقارن.[2]

صورة الشعوب في آداب الشعوب ميدان من ميادين الأدب المقارن، يعتمد أساسا على حقيقة معروفة هي، التأثير والتأثر الحاصلة بين شقي الموضوع شريطة ألا يكون الموضوع في إطار لغوي واحد.[3]

---

[1] د.محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، ط3، دار النشر، 2003، ص419.

[2] كلود بيشوا و أندري روسو، ما الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ص88.

[3] عبد المجيد حنون، مرجع سبق ذكره، ص53.

إذن على غرار ما ذكر من قبل هي جملة من الآراء حول هذا النوع من الدراسات الأدبية، أنهم أجمعوا على أن ينسبوا هذه الدراسات ضمن نطاق الأدب المقارن وجعلوا قاعدة التأثير والتأثر كقاعدة عدة أساسية مختصة في هذا المجال.

إن هذه الدراسات الأدبية (**الصورة**) تطورت عبر مختلف العصور حيث كان ابتداءها من فرنسا.

ففي سنة 1930 قدم في فرنسا "**جورج أسكولي** " رسالة بعنوان "**بريطانيا العظمى أمام الرأي العام الفرنسي**" في القرن السابع عشر، ثم أعطى "**جان ماري كاري** J.M.carré"، دفعة قوية لهذا الميدان سنة **1947** برسالة عنوانها "**الكتاب الفرنسيون والسراب الألماني**"، وزاد "**ماريوس فرانسوا غويار**M.F" هذا الميدان توسيعا وتركيزا برسالته سنة 1953 (**صورة بريطانيا العظمى في الرواية الفرنسية من 1914-1940**).[1]

ويعني هذا أن جامعات أوروبا تهتم بدراسة "**صورة الشعوب**" بدليل أن معظم الجامعات الأوروبية تدرس مادة الأدب المقارن منذ زمن بعيد، وأساتذة هذه المادة يتسابقون في مختلف ميادينها.

أما في الأدب العربي، فأما من سجلات جامعات "**مصر**" جامعة القاهرة عين شمس، الإسكندرية وهي أكبر الجامعات العربية وأقدرها من حيث عدد الأستاذة، وكثرة الرسائل المقدمة فيها، ونبحث عن دراسات حول "**صورة الشعوب**" في آداب الشعوب العربية فلا نجد لها ذكرا، لقد فحصنا فهارس الرسائل المقدمة إلى جامعة القاهرة وكلية دار العلوم وجامعة عين شمس، وجامعة الإسكندرية، فلم نجد هذا النوع من الدراسات الأدبية المقارنة.

ولكل ما وجدناه تحت عنوان "**الصورة**" عبارة عن موضوعات نقدية لا تتعدى إطار اللغة العربية، ولا وجود بتاتا لقضية التأثير والتأثر فيها، إن أغلبها يدور حول الصورة الفنية أو الصورة الشعرية وأحيانا صورة المرأة.

[1] عبد المجيد حنون، مرجع سبق ذكره، ص ص ص 54-55-56.

إذا فلم تعرف الجامعات العربية هذا الميدان من الدراسات الأدبية المقارنة رغم ثراء الأدب العربي في هذا الموضوع وخاصة في القرن 20 لأي لا يستطيع المرء الاهتمام بكل الناس خاصة نحن العرب، وإنما يحصر جهده في الاهتمام بالأشخاص الذين يتعامل معهم كالأقارب والجيران وكذلك الشعوب العربية آنذاك فهي لم تهتم إلا بالشعوب المجاورة لها حين ظهرت فترة الدراسات الأدبية وفرع الصورة، واهتمت بالشعوب المجاورة لها، أو تشترك معها في مسألة أو مصالح اقتصادية، أو تريد كسب ودها.[1]

[1] عبد المجيد حنون، مرجع سبق ذكره، ص ص56-57.

III. بدايات دراسة الصورة:

ترجع بدايات هذا النوع من فروع الأدب المقارن من منتصف القرن التاسع عشر19، عندما قامت الأديبة الفرنسية "**مدام دوستال Madame distale**"، بزيارة طويلة لألمانيا، وذلك في وقت تصاعد فيه العداء وسوء الفهم بين الشعبين الفرنسي والألماني، وأثناء إقامتها فوجئت الأديبة بمدى سوء الفهم والجهل، الذي يعاني منه الفرنسيون لألمانيا، رغم الجوار الجغرافي، فقد تحقق لها أن الفرنسيين يجهلون أبسط الأمور المتعلمة بالمجتمع والثقافة والأدب والطبيعة في ألمانيا، فرسموا في أذانهم صورة لشعب فظ غير متحضر يتكلم لغة غير جميلة، ليس له إنجازات أدبية أو ثقافية تستحق الذكر إنها باختصار صورة يرسمها شعب لشعب آخر يعتبر عدوا له.[1]

إذن إن **مدام دوستال** توصلت إلى كشف الحقيقة عبر رحلتها أن الشعر الألماني يتمتع بمناقب جمة الطيبة والاستقامة، وفوجئت بجمال الطبيعة لاسيما نهر الراين والغابة السوداء ويعني الأدب الألماني والمستوى الرفيع.[2]

ومن هنا إن الأديبة مدام دوستال أثناء رحلتها إلى ألمانيا وضعت كتاب وأعطته عنونا بسيطا هو ألمانيا سعت فيه تصحيح أخطاء الفرنسيين تجاه الألمانيين.

[1] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص11.

[2] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص12.

IV. إشكالية دراسة الصورة:

إن دراسة الصورة لم تقتصر على الأدب فحسب، بل شملت حقولا معرفية مختلفة، لهذا عانت مثل أية دراسة في مجال العلوم الإنسانية فحين سلطت الضوء على دراسة الجوانب التاريخية الثقافية، كما نعتقد أن إشكالية دراسة الصورة تنبع من حاجتها إلى أدوات علمية وأدبية معا ويتوجب على الباحث أن يستعين عند الحاجة إلى أدوات علمية بعلم السلالات والتطور الإنساني، وعلم الاجتماع، علم التاريخ...الخ.

لكن يتوجب عليه أن يتذكر دائما أن ثمة معطيات أساسية تصنع أدبية الصورة وجمالها.[1]

يمكننا القول إن الصور علم واسع تعدت دراسة الأدب فلم تبقى منحصرة على دراسته بل شملت وتشبعت لوصولها لمعرفة العلوم الأخرى الواسعة المختلفة كما ذكرت من قبل، إذن الصورة يدرسها ذوي النفوس المثقفة والأذهان العالية ليس للإنسان عادي.

ومن أجل حل بعض إشكاليات الصورة يتوجب على الباحثين إلا يهتموا "بواقعية" الصورة ومصداقيتها فقط، بل مطابقتها الواضحة لأن نموذج أو خطة ثقافية موجودة قبلها في الثقافة المحلية وليس في ثقافة الآخر (المدروس) لذا من المهم معرفة أسسها وعناصرها ووظيفتها الاجتماعية، يلاحظ أن الأنا حين تنظر إلى الآخر لا تنقل صورته فقط بل تنقل صورتها الذاتية أيضا.[2]

---

[1] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص13.

[2] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص14.

V. تباين صورة الأنا عن الآخر:

حين نتأمل الصورة التي يشكلها شعب ما من الشعوب لنفسه في أدبه القومي (**أي صورة الأنا**) نجدها تختلف عن تلك الصورة التي يشكلها آداب أجنبية له (**أي صورة الآخر**) ويمكن رد هذا التباين فيما يلي:

1. إن صورة الأنا تستند إلى تجارب وخبرات غنية عاشها الأديب في المجتمع الذي يصوره عن كتب، إذ أن الأديب يصور مجتمع هو ابن ذلك المجتمع وهو مرتبط به ماديا نفسيا واجتماعيا وأخلاقيا (يرسم هويته).
2. كما تعد رحلة الأديب وإقامته علاقة صداقة أو علاقة قرابة أو يعرف العديد من أبنائه عن كثب تجعله يصور المجتمع بكل معطياته الاجتماعية والنفسية.
3. غالبا ما يكون مصدر الصورة أسفار أو رحالات قام بها الأديب إلى بلد أجنبي أو إقامة الأديب في ذلك البلد فترة طويلة الأسباب وأحيانا إلى المطالعات مثل **غوته** مثلا عرف الشرق العربي عبر كتاب **ألف ليلة وليلة** والشعر العربي القديم عن طريق المعلقات والقرآن الكريم.[1]

معنى هذا أن تباين الصورة للأنا والأخر كان مردها في ثلاث نقاط حيث تبنى الصورة عن ذلك الأديب الذي يصور مجتمع وهو وليده في نفس الوقت، أو يقدمها عبر الرحلات والأسفار التي قام بها وينقل لنا تلك الصورة أو إقامة علاقات قرابة أو معرفة عدة أدباء ذلك البلد عن كثب تجعله يصور لنا ذلك المجتمع.

---

[1] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص16.

إن أهم ما ينبغي التأكيد عليه هنا أن الصورة التي يرسمها أديب ما لمجتمع أجنبي لا تعبر عن مشكلات ذلك المجتمع وهمومه وقضاياه ولا يتبع عن التزام الأديب حيال المجتمع الأجنبي ومن رغبته في إصلاحه أو تغييره نحو الأفضل، وهي ليست وليدة توحد الأديب مع ذلك المجتمع الذي لا يرتبط به قوميا، إذن الصورة الأدبية في الدرجة الأولى حاجات نفسية أو فنية اجتماعية في الدرجة الأولى للشعب الأجنبي دون أن تلبي حاجات المجتمع المدروس أحيانا.[1]

[1] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص17.

VI. وسائل تلقي الصورة الآخر:

احتلت في عصر العولمة الصورة المرئية في الفضائيات والسينما والفن التشكيلي مكانا بارزا، فهي تحمل رسالة يتم تلقيها بسهولة ومتعة لذا فهي تساعد على تشكيل أفكار ومشاعر متفهمة، هنا تبدو لنا أهمية الصورة وخطورتها، فهي سريعة الانتشار ليست بحاجة إلى الترجمة، كما أنها على نقيض الأدب لا يحتاج في تلقيها إلى وسطاء، فقد يحتاج تلقي الصورة اليوم إلى مؤهلات ثقافية تغذي الحوار والنقد، ومجتمع يؤمن بالاختلاف ويحترم المعارضة كي يستطيع فضح التزوير الذي ينال العقيدة على يد أبناء الأمة قبل أعدائها.[1]

يمكننا القول لما يتم تلقي صورة الأخرى عبر ترجمة النصوص الأجنبية وتوضيحها بمقدمات (**عبر مقالات نقدية ودراسات أدبية، كتب الدوريات والصحافة تتناول الآداب الأجنبية، وكذلك يتم تلقيها عبر الإخراج السينمائي والمعارض الفنية وعبر أدب الرحالات وعبر الإبداع الأدبي الذي يجسد الآخر بواسطة الخيال "قصة/مسرحية"**).

الصورة أدت إلى جعل سوء تفاهم بيننا وبين الآخر، وامتلاء قلوب الكثير بمشاعر الضغينة ضد الأخر المختلف، فهنا نحن بأمس الحاجة اليوم إلى دراسة صورة الأخرى، فهي تعني شخصية الإنسان فيزداد فهما لذاته وللآخر، فالصورة استفاد منها المستوى الفردي الذي من خلالها توسعت أفق الكتابة والتفكير ونضج الشخصية الفردية فيتم التعرف على الذات ومعرة الآخر، أما على المستوى الجماعي تفيد في تصريف الانفعالات المكبوتة تجاه الآخر، ومن هنا تنكشف الصورة المغلوطة عن الشعوب وتساهم في إزالة سوء التفاهم وتقوم بتأسيس علاقات معافاة من الأوهام والتشويه السلبي والايجابي فتعطى الأخرى حقه وترفعه إلى مستوى يقترب من تعاملها مع ذاتها.[2]

---

[1] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص ص 19-20-21.

[2] ماجدة حمود، مرجع سبق ذكره، ص32.

وفي ختام الحديث عن الصورة فهي فرع من فروع الأدب المقارن العالمي، فهي إذن صارت حديث الساعة ليسعى إلى دراستها مختلف البلدان، كما أنها شعبت إلى عدة مواضيع ودرست الأنا والآخر.

إذن من هنا نستطيع أن نقول أن:

«**الصورة..... تختصر صورة وتخلق قصصا أخرى**».

الفصل الأول:

الجانب الأدبي للحضارة الأندلسية

الفصل الأول:

الجانب المادي للحضارة الأندلسية

I. كلمة الأندلس.

II. جغرافية الأندلس.

III. مناخها وخيراتها.

IV. فتح بلاد الأندلس.

V. أهم المدن الأندلسية التي تم فتحها.

I. كلمة الأندلس:

قبل الشروع في عرض جغرافية الأندلس وتاريخها، يجب التوقف أمام كلمة "**الأندلس**" ثم نطرح السؤال التالي: هل عرف العرب هذا الاسم الأعجمي قبل الإسلام؟

في الواقع أن العرب لم يعرفوا هذا الاسم إلا في الإسلام، حين أطلقوا على شبه جزيرة أيبيريا بعد فتحها، وأصل هذا الاسم مشوب ببعض الغموض شأنه في ذلك الاسمين القديمين: **أيبيريا عند اليونان واسبانيا عند الرومان**.

وهناك صلة بين هذا الاسم وبين القبيلة الجرمانية "**القندال**"، وفي هذه الحالة يفترض أنه مشتق من "**قندليشيا Wandalicia** ".[1]

وفي نفح الطيب للمقري يقول: أول من سكن بالأندلس على قديم الأيام فيما نقله الإخباريون..قوم يعرفون **بالأندلش** معجمة الشين بهم سمي المكان، فعرب فيما بعد بالسين غير المعجمة، كانوا هم من عمروها وتناسلوا فيها، وتداولوا ملكها دهراء وكثيرا ما يطلق على الأندلس اسم "**جزيرة الأندلس**" والواقع أنها شبه جزيرة لا جزيرة، وإنما سميت جزيرة بالقلبة، كما سميت بجزيرة العرب.[2]

وفيما يخص كلمة **الأندلس** في المعاجم تبدوا واضحة كالأتي: "**الأندلس**" معرفة بالألف واللام وغير أن البعض يستعملونها مجردة من أداة التعريف، ويقال بفتح الدال وضمها، وضم الدال ليس إلا: هي كلمة عجمية تستعملها العرب في القديم، كما عرفتها العرب في الإسلام.

وأَنْدَلُسُ: بناء مستنكر، فتحت الدال أو ضمت، وإذا حملت على قياس التصريف وأجريت مجرى غيرها من العربي فوزنها: **فَعْلُلُلُ** أو **فَعْلَلُلُ** وهما بناء مستنكر إن ليس في كلامهم مثل: **سَفَرُجُلُ- سَفْرُجُلُ**.

[1] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، د.ت، ص09.

[2] أحمد بن المقري التلسماني، "**نَفْح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2008، المجلد 1، ص130.

أما الأندلس: فجيرة كبيرة طولها نحو الشهرين في نيف وعشرين مرحلة وقال هي جزيرة كبيرة ذات ثلاثة أركان مثل شكل المثلث قد أحاط بها البحران، المحيط والمتوسط:

- **الركن الأول:** فيه صنم قادس وعنده مخرج البحر المتوسط الأبيض.
- **الركن الثاني:** شرقي الأندلس بين مدينة "**أربونة**" و"**برديل**".
- **الركن الثالث:** هو مابين الجوف والغرب من حيز جليقية.[1]

وقد تعددت أقوال العلماء في وصف جزيرة الأندلس وبيان محاسنها ومزاياها، وذلك على سبيل المثال قول **أبي عبيد البكري**: «**الأندلس شامية في طيبها وهوائها، يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها، أهوازية في عظم جبايتها، صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، فيها آثار عظيمة لليونانين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة....**».

ومنها كذلك قول الوزير **لسان الدين بن الخطيب** في بعض كلام له أجرى فيه ذكر البلاد الأندلسية: «**خص الله تعالى بلاد الأندلس من الريع وغدق السقيا، ولذاذة الأقوات، وفراهة الحيوان، درور الفواكه، وكثرة المياه، وتنبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية، وكثرة السلاح وصحة الهواء، وأيضا ألوان الإنسان، ونبل الأذهان، وفنون الصنائع، وشهامة الطباع، ونفوذ الإدراك، وإحكام التمدن والاعتمار**».

ومنها كذلك يقول الشيخ أحمد بن محمد الرازي: «**بلد الأندلس هو آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، وهو عند الحكماء بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصب الجناب، منجس الأنهار الفرار والعيون العذاب، قليل الهوام ومعتدل الهواء والجو والسنيم.....**».[2]

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: وستنفليد، دار النشر والطباعة، بيروت، 1984، المجلد الأول، ص262.

[2] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص14.

إذن للأندلس المدن الحصينة والمعاقل المنيعة، والقلاع الجزيرة ولها المصانع الجليلة، ولها البر والبحر، والسهل والوعر.

فالأندلس: فجيرة، أي إحدى مقاطعات إسبانيا، اسمها في الأصل "**وَنْدَلُوسيَا**" نسبة إلى "**الوندال**" أو "**الفندال**": وكانوا قد استوطنوها بعد الرومان، فلما فتحها العرب سموها الأندلس ثم أطلقوا هذا الاسم على إسبانيا كلها.[1]

إذن من خلال هذه التعريفات تبين لنا أن "**الأندلس**" كلمة ضاربة في الأذهان، فهي قاسم من قواسم الجانب التاريخي وأنها عجمية الأصل عربها العرب بعد مجيء الإسلام وخاصة عند فتحها، فتعددت تسمياتها إلا أنها وصلت إلى اسم "**الأندلس**".

[1] حرجي زيدان، "فتح الأندلس"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص03.

II. جغرافية الأندلس:

فبعد التعريفات لكلمة الأندلس لابد من ضبط الموقع الجغرافي لهذا البلد:

فمن الناحية الجغرافية تقع بلاد الأندلس في الجنوب الغربي من أوروبا، يحدها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب مضيق جبل طارق وجزء من البحر المتوسط الذي يكشفها ممتدا إلى شرقيها، أما في الشمال فتحها فرنسا التي كان يطلق عليها العرب بلاد الفرنجة.[1]

ويفصل بين شمال الأندلس وفرنسا سلسلة جبال البرن "**البرانس**"، وكانت تسمى بالجبل الحاجز أو باب الأندلس.

ويرتفع في وسط الأندلس وشمالها هضبة أطلق عليها المسلمين "**جبل الشارت**"، ومنها ينبع نهر دويرة ونهر تاج حيث تقع من طليطلة، وطلبيرة، وشترين، أنشبونة وينبع نهر شقر ونهر الوادي الكبير، من جبال شقورة وعليه تقع المدن الكبيرة قرطبة وقرمونة، واشيلية.

ويفصل الجنوب والجنوب الشرقي عن وسط الأندلس وشماله سلسلة جبال وكانت يطلق عليها في عصر الإسلام بجبال الثلج لأن الثلج كان يفارقها.

ومن المدن الكبرى في شرق الأندلس مُرْسِيَة، وأُورِيُولُة ودانية وشاطبة، وبلنسية، وطرطرشة، وطركونة، برشلونة، وسرقسطة ومنها في الغرب اشبيلية، وماردة، وأسبونة، وشلب.[2]

فمن هنا إن تلك المدن الكبرى الواقعة في جزيرة الأندلس، كان لها الأثر القوى في أهمية جغرافية موقعها، هذا ما لفت انتباه العديد من القراء والعلماء في وصفها.

---

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص11.

[2] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص 11-12.

ووصفها بعض المؤرخين بقوله: «**طول الأندلس ثلاثون يوما، وعرضها تسعة أيام، ويشقها أربعون نهرا كبارا، وبها من العيون والحمامات والمعادن ما لا يحصى، وبها ثمانون مدينة من القواعد الكبار، وأزيد من ذلك**».

ويقول الحجازي في وضع كتابه: «**إن طول الأندلس من الحاجز إلى أشبونة ألف ميل ونيّف**».

قال ابن سعيد: «**ومسافة الحاجز الذي يبن بحر الزقاق والبحر المحيط أربعون ميلا وهذا عرض الأندلس عند رأسها من جهة الشرق ولقلته سميت جزيرة، واتفقوا على أنها مثلثة الشكل، حيث حقق في الأمر "الشريف" وهو أعرف بتلك الجهة لتردده إليها في الأسفار برا وبحرا وتفرعه لهذا الفن**».[1]

ومن هنا، خاصة من خلال هذه الأقوال والأوصاف لدى العلماء والمؤرخين، فلاشك من مناخها المعتدل الذي أعطى لطبيعة الأندلس جمالها وخصبة أرضيها.

[1] أحمد بن المقري التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص ص127-128.

III. مناخها وخيراتها:

وقال **المسعودي في "مروج الذهب"**: والخير كثير ببحر الأندلس يجهز إلى مصر وغيرها ويحمل إلى قرطبة من ساحل لها يقال له **شذْتَرين وشذْونة**.

كما ذكر في بعض الأقوال الأخرى معادن السبعة للبلاد وهي الرصاص من زحل، والقصدير الأبيض من المشتري، الحديد من قسم المريخ والذهب من قسم الشمس، والنحاس من الزهرة، والزئبق من عطارد والفضة من القمر.[1]

استنتج من خلال هذه الأقوال والتي تذكر خيارات هذه الجزيرة العظيمة الطيبة أنها بحق أرض وصفت بأحسن وأفضل الأوصاف التي هي نعم الخالق المولى عز وجل في الأرض وأنها بحق جنة في الأرض وهذا ما ذهب والتجأ إليه الشعراء من مثلهم قول ابن خفاجة بوصفه طبيعة الأندلس الجميلة:

إنَّ للجنة بالأندلس   مُجْتلَى حُسْنٍ وريًّا نَفَسِ.

فسّنا صُبْحتِها من شَنبٍ   ودُجَى ليلتها من لَعَسِ.

وإذا ما هبّت الريحُ صَبًا   صِحُت وأشواقي إلى الأندلس.[2]

إذن لاشك في أن كل هذه المحاسن التي تميز الطبيعة بها هذه البقعة من الأرض، كان لها الأثر القوي في عقول أبنائها وأخلاقهم كما أننا سنرى بعد في أدبهم ولاسيما تشعرهم الحافل بوصف الطبيعة الأندلس الجميلة.

[1] أحمد بن المقري التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص ص 143-144.

[2] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص15.

IV. فتح بلاد الأندلس:

سبق وقد ذكرنا أن من استوطن الأندلس هم القوط الغربيون قبل أن يدخل عليهم العرب فاتحين، كان ذلك سنة 91 هجري بقيادة طارق بن زياد وطريق ومولاهما موسى بن نصير، كما أنه يدخل هذا ضمن الفتوحات التي خطط لها المسلمون بوصولهم إلى شمال افريقية.

وقد وقع الخلاف بين الملك "**القوط**" وبين ملك "**السبتة**" الذي مجاز الزقاق، فكان ما يذكر من فتح الأندلس على يد **طارق بن زياد وطريق ومولاهما الأمير موسى بن النصير** رحمهما الله وهذا بنشر الإسلام في اسبانيا بحيث: «**اسبانيا وما هي عليه من ضعف واضطراب وسوء حال وحصون "ستة" تلك التي حاول المسلمون فتحها مرتين: الأولى بقيادة عقبة بن نافع، والثانية بقيادة موسى بن نصير ثم كان يصدهم عنها صاحبها "يوليان" النصراني**».[1]

وذكر **الحجازي وابن حيان وغيرهما** أن أول من دخل جزيرة الأندلس من المسلمين برسم الجهاد **طريق البربري مولى موسى بن النصير** الذي تنسب إليه جزيرة طريق التي على المجاز، غزاها بمعونة صاحب "**سبتة**" يليان النصراني لحقده على لطريق صاحب الأندلس، وكان في مائة فارس وأربعمائة راجل حاز البحر في أربعة مراكب، في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين، وانصرف بغنيمة جليلة فعقد "**موسى بن نصير**" صاحب المغرب لمولاها بن زياد على الأندلس ووجهه مع "**يليان**" صاحب سبتة.

وقال **بن حيان**: إن أول أسباب فتح الأندلس كان **مولى الوليد بن عبد الملك موسى بن نصير مولى عمه عبد العزيز على إفريقية** وما خلفها.[2]

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص29.

[2] أحمد بن المقري التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص ص 229-230.

وأثناء الكلام على فتح الأندلس نجد **ابن خلدون** في هذا المقام بقوله: أن القوطيين كان لهم ملك الأندلس وأن ملكهم لعهد الفتح يسمى "**لذريق**"، وكان "**يليان**" ينقم عليه، لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على عورة فيهم أمكنت طارقا فيها الفرصة فانتهزها لوقته، وأجاز البحر سنة، **اثنتين وتسعين** من الهجرة بإذن **أميره موسى بن نصير** في نحو **ثلاثمائة من العرب،** واحتشد معهم زهاء عشرة آلاف فصيرهم عسكريين: أحدهما باسمه ونزل به جبل الفتح فسمي جبل طارق.[1]

إذن ولئن كان هذا الفتح يعد في حد ذاته غاية قصد من ورائها نشر الإسلام في ربوع إفريقيا، فإنه من ناحية أخرى قد مهد السبيل أما العرب لفتح الأندلس، حيث كان عبور **موسى** إلى الأندلس في رمضان سنة 93 للهجرة وقد استصحاب معه الآلاف من الجنود كان جلهم من العرب.

ومن هنا نستنتج أن فتح الأندلس له شأن كبير في تاريخ الإسلام والمسلمين، وعلى ضوء هذا الفتح يسهل للمتلقي أو القارئ مراحل من تاريخ العرب في الأندلس بكل أحداثه وأبعاده وتطوراته،وما عرضته في السابق إلا القليل القلة من أحداث وتاريخ الأندلس وموجة الفتح.

[1] أحمد بن المقري التلسماني، مرجع سبق ذكره، ص ص ص231-232-233.

V. أهم المدن الأندلسية التي تم فتحها:

أ. اشبيلية:

بالكسر ثم بالسكون، وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام، وياء خفيفة هي مدينة كبيرة عظيمة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو أعباء، ولمقامهم بها خرجت قرطبة، وعملها متصل بعمل ليلة وهي غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، وكانت قديما فيها يزعم بعضهم، قادة ملك الروم، وبها كان كرسيهم الأعظم، وأما الآن فهو بطليطلة.

اشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرق، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، ومما فاقت به على غيرها من نواحي الأندلس زراعة القطن فإنه يحمل منها إلى جميع بلاد الأندلس والمغرب وفي كورتها مدن وأقاليم تذكر في مواضعها ينسب إليها خلف كثير من أهل العلم منهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب الأشبيلي، وهو قاضيها مات سنة276.[1]

قال **بن حيان** وغيره: لما بلغ **موسى بن نصير** ما صنعه **طارق بن زياد** وما أتيح له من الفتوح حسده، وتهيأ للمسير إلى الأندلس فعسكر وأقبل نحوها ومعه جماعة الناس وأعلامهم، وقيل إنهم كانوا ثمانية عشر ألف وقيل أكثر.[2]

حين دخل **موسى بن نصير** الأندلس وبالأخص إلى قرمونة بحيلة مثيرة، قد قصد أيضا مدينة "**اشبيلية**" جارتها فحاصرها فهي أعظم مدائن الأندلس شأنا وأعجب ببنيانها، وأكثرها آثارا.

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان"، تحقيق المتشرق الألماني "وستنفيلد"، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد 1، لبنان، 1984، ص195.

[2] أحمد بن المقري التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص269.

ب. **غرناطة:**

لقد كانت لغرناطة منزلة قرطبة في إنهاض الآداب والعلوم، كما سميت بالحمراء اللون الذي أنشئت منها.[1]

تدعى غرناطة الدولة النصرانية "**بني نصر**" ومؤسسها هو "**محمد بن يوسف بن نصر**" ويعرف "**بابن الأحمر**"، كان قد نصب نفسه حاكما على حيان في العام الأول 1231م، وما إن استقر في غرناطة حتى تبين له أنه لا يستطيع الصمود فيها أيضا لوحده، فقرر الدخول في ولاء **فرنا ندوا** كما يفعل العديد من الحكام المسلمين أن ذاك، لقد شهرت غرناطة في المرحلة من 1344م حتى 1396م أوج ازدهار ففيها بنيت أقسام الحمراء، وكانت الدولة على العموم مزدهرة بفضل زراعتها المكثفة وحرفها المدينة وتجارتها، غير أنها تعاني صعوبات داخلية على وراثة الحكم.[2]

ج. **سرقطة:**

بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمالها تطليه ذات فواكه عذبة لها فصل على سائر فواكه الأندلس مبنية على نهر منبعث من جبال القلاع، قد انفردت بصنعة السمور، منفردة بالنسج هي ثياب رقيقة معروفة بالسرقطية، لها مدن ومعاقل ينسب إليها: أبو الحسن على بن إبراهيم بن يوسف السرقطي كان من أهل المعرفة والخط، وأنبل ما نسب إليها **ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف بن سليمان بن حي العوفي من ولد عوف غطفان**.[3]

ومعنى هذا أن كلتا المدينتين كانت لهما الأثر البارز والأعظم في جزيرة الأندلس من خلال خلفائها وأمرائها حيث تركوا أثارا تمجدهم وتذكرهم على ما قدموه عبر تاريخ الأمة العربية المسلمة.

---

[1] استانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة:علي الجازم، دار المعارف، مصر، ص189.

[2] يوسف عيد، "الشعر الأندلسي وصدى النكبات"، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، ط1، 2013م، ص ص14-15.

[3] ياقوت الحموي، مرجع سبق ذكره، ص ص212-213.

وكانت دار الملك قبل القوطيين، فلما غلب القوطيون على ملك الأندلس حولوا السلطان إلى **طليطلة**، وبقي رؤساء الدين في "**اشبيلية**"، وحينها أتى الأمير "**موسى**" فوجه ابنه عبد العزيز في جيش إليهم ففتح اشبيلية وقتل أهلها ونهض إلى ليلة ففتحها واستقامت الأمور وعلا الإسلام وأقام عبد العزيز في جيش إليهم ففتح اشبيلية وقتل أهلها ونهض إلى ليلة ففتحها واستقامت الأمور وعلى الإسلام وأقام عبد العزيز باشبيلية.[1]

وقد سقطت اشبيلية في يد المسلمين بعد أشهر من الحصار والقتال ومن اشبيلية صار موسى قاصدا "**ماردة**" وفي الطريق إليها استولى "**لَقَنَت**"، فقد وجد "**ماردة**"، أحسن وأقوى مما كان يظنها.[2]

من هنا نلاحظ أن اشبيلية تعد من أهم المدائن الكبرى وأعظمها في بلاد الأندلس من خيراتها وخاصة موقعها الجغرافي، وتبقى أيضا من أهم المدن إلى يومنا هذا.

د. **قرطبة:**

يضم أوله وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، والباء الموحدة كلمة فيما أحسب عجمية، رومية، ولها في العربية مجالب أن يكون من قرطبة وهو العو الشديد، حيث يقول "**الأصمعي**": «**طَعَنهُ فَقَرْطبَهُ إذَا صَرَعَهُ**».

وفي حديث آخر يقول بن الصامت الجشمي: القَرْطَبَا: السَّيفُ كأنّهُ مِنْقَرْطَبَهُ أي قَطَعَهُ.

وهي مدينة عظيمة بالأندلس، وسط بلادها، وكان سريرا لملكها وقصابتها و بها كانت ملوك بني أميه، ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء.[3]

وقال **ابن حوقل التاجر الموصلي**: وأعظم مدينة بالأندلس "**قرطبة**"، وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة وهي حصينة بسور من حجارة، ولها بابان مشرعان في نفس الصور إلى طريق الوادي من الصرافة.[4]

---

[1] أحمد بن المقري التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص ص 269-271.
[2] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص40.
[3] أحمد بن المقري التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص272.
[4] ياقوت الحموي، مرجع سبق ذكره، ص324.

كما ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم منهم: "**أبو بكر يحي بن تمام الأديب القرطبي**"، كان أديبا فاضلا مقرنا، ولعل أهم أمراء قرطبة جميعا هو الأمير "**عبد الرحمن بن الحكم**"، المعروف بعيد الرحمن الأوسط، وقد عرف هذا الأمير بتشجيع حركة العلوم والآداب، حتى ظهر في أيامه نوابغ العلماء في كل فن، ولعل خير ما تميز به أمراء قرطبة أنهم كانوا على كثير من التسامح الديني فقد منحوا أهل بلاد الأندلس الحرية والإقامة خاصة إقامة شعائرهم الدينية.[1]

وفي مقام آخر يقال: «**إن قرطبة عروس الأندلس، بها من الجمال والزينة ما يبهر العين ويسرا النفس، فأمراؤها المتعاقبون تاج مجدها**».[2]

رأى "**عبد الرحمن الداخل**" في رصافة (قرطبة) بعد أن أنشأها نخلة مفردة، و فيها نحت شجنه وتذكر وطنه فقال:

تَبَدّتْ لَنَا وَسْط الرُصَافة نَخْلة تَنَاءتْ بأرضيِ اَلْغَرْبِ عن بلد النخلِ.

فَقُلْتُ: شَبيهي في التقَربِ والتَوَى وطوال التنَائيِ عن نبيّ وهن أهلي.

ففي قوله **الرصافة** وهي مدينة أنشأها عبد الرحمن الداخل وسماها الرصافة شبه بالرصافة في الشام التي أنشأها جده من قبل ومنها قد تميزت قرطبة كإمارة الأندلس وأعظم مدنها.

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص 58-59.

[2] استانلي لين بول، مرجع سبق ذكره، ص ص 119-125.

الفصل الثاني:

الجانب الأدبي للحضارة الأندلسية.

الفصل الثاني:

الجانب الأدبي للحضارة الأندلسية.

I. بدايات الشعر في الأندلس.

II. شعر الطبيعة.

III. الشعر الديني.

IV. الشعر السياسي.

V. نقاط تقاطع الأدبي الأندلسي بالأدب العربي.

I. بدايات الشعر في الأندلس:

تعتبر بلاد الأندلس من أرقى البلدان العربية الإسلامية في تلك الحقبة الزمنية، وما يميزها هو مجالاتها الثقافية الاجتماعية وأثناء الفترة ظهر جبل من الأدباء الأندلسيين، منهم من أهل الشعر ومن أهل النثر، فالشعر هو صدى التحدث عنه، إذن كيف ابتدأ الشعر في الأندلس؟ هل تولد الشعر الأندلسي أثرى الفتوحات الإسلامية، أم هو تقليد للشعر المشرقي؟

وفي هذا الشأن يقول أحد الأندلسيين أنفسهم **ابن بسام الذخيرة**: «**إن أهل هذا الأفق الأندلس أبو إلا متابعة المشرقين يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، حتى لو نعمق بتلك الأفاق غراب، أو ظن بأقصى الشام والعراق ذباب، لحثوا على صنماء وتلوا ذلك كتابا محكما**».

ومعنى هذا أن "**ابن بسام**" يقرر أن أهل الأندلس يتبعون أهل المشرق ويقلدونهم وينظرون إليهم على أنهم المثل الأعلى لهم كل شيء، ومن ذلك الشعر طبعا، ومنها أن "ابن بسام" يقرر أن شعراء الأندلس مقلدون لشعراء الشرق وغير مستقلين عنهم.[1]

ويقول الأستاذ **أحمد أمين** يقول عن ذلك: «**وأيا ما كان، فشعراء الأندلس في نظرنا لم يفلحوا كثيرا في استقلالهم عن الشرق، وابتكارهم وتجديدهم، حتى اللغويين والنحويين والصرفيين، ولو أغمضنا أعيننا وجهلنا قائل القصيدة، أهو شرقي أم أندلسي، لم نكد نحكم حكما صحيحا**».[2]

ومما يعزز هذه العلاقة بين المشارقة والمغاربة هو: "رؤية الأندلسيين يلقبون نابغيهم بأسماء المشارقة، فيقولون مثلا في "الرصافي": إنه "ابن الرومي" الأندلسي، وفي "مروان عبد الرحمن"، "ابن المعتز"، الأندلسي، وفي "ابن خفاجة"، "صنوري الأندلس".

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص159.
[2] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص160.

كما أن أيضا محاكاة شاعر أندلسي لشاعر مشرقي في النسج على منواله في موضوع واحد، ووزن واحد، وقافية واحدة.

ويقول **هارون الرشيد في جواريه** الثلاث:

مَلَكَ الثّلاثُ الإنسان غَنَائي   وحَلْلَنْ من قَلَبي بكل مكان.

مَالي تُطَاوعُنِي البَرِيَّةَ كُلُّها   وأُطِيعُهُنّ في عِصْيَان.

ما ذَاكَ إلا أنّ سُلَطانَ الهَوى   وبه قوينَ أعزّ من سُلطَاني.

كما يرى أحيانا من التطابق التام بين شاعر أندلسي وآخر مشرقي في طريقة التظلم، وفي خصائص الأسلوبية وطبيعة المعاني إلى حد يصعب معه التمييز بينهما.[1]

وأثناء تأسيس الإمارة بالأندلس سنة (**138هـ-755هـ**)، على يد **عبد الرحمان الداخل**، كانت الانطلاقة الأولى للثقافة الأندلسية، وفي هذه الفترة ظهر الجيل الأول من أدباء الأندلسيين ونبع من بينهم كذلك النساء الشواعر، كما كان الأمراء الأندلسيون أيضا ينظمون الشعر، ومن أمثلة ذلك ما يروى للأمير "**عبد الرحمن الداخل**"، في نخلة رآها في حديقة قصره:

يا نخلُ أنتِ غريبةٌ مِثْلِي   في الغربِ نائيةٌ عن الأصلِ.

فأبْكي وهل تَبكي مُكبّسة   عجماءَ لم تطبعْ على خَبْلِ.[2]

إن الشعر الأندلسي يلتقي مع الشعر المشرقي من حيث صفاته العامة وموضوعاته، ولكن لهذا الالتقاء أكثر من عامل نفسي.

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص 160-162.

[2] محمد عباسة، "الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور"، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1433هـ-2012م، ص11.

فالعرب بطبيعتهم من أشد الشعوب حبا للشعر، فالشعر عميق متأصل في نفوسهم، وبصفتهم يعتزون بأصلهم وعروبتهم ووطنهم غاية الاعتزاز منذ الجاهلية ما يشهد باعتزازهم بهذه الصفات وتمسكهم بها، فإن رحلوا إلى بيئة جديدة علموا على تعريبا و فنشروا فيها دينهم ولغتهم وأدبهم، وهذا ما حدث لهم عندما دخلوا الأندلس، كان في البداية غالبية الأندلس نصارى، وكان لهم لغتهم الخاصة، وشيئا فشيئا أخذوا يهجرون لغة بلادهم الأصلية، ويتخذون من العربية لسانا لهم في كل شيء ومنهم من أجادها إلى حد نظم الشعر بها.[1]

فالشعر إذن، ظهر في الأندلس في الوقت الذي وصل فيه العرب إلى هذا البلد، غير أننا لا نملك إلا النزر منه، والسبب في ذلك أن تلك الفترة سادها الاضطراب والحروب، فلم يكن لدى الشعراء وقت لتدوين أشعارهم.[2]

ومعنى هذا أن الأدب الأندلسي والشعر بصفة خاصة، أحد جوانب هذه الحضارة، فمن هنا الشعر الأندلسي لا يختلف عن الشعر العربي في عدة مواضيع، لأن بادرة الشعر وأسبقيته كانت عند العرب، وبفضل الفتوحات الإسلامية العربية واحتكاك الأندلسيون بالعرب، فصارت ظاهرة تقليد الشعر بالشكل والموضوع دون المضمون.

وأما مضمون الشعر الأندلسي، والمتمثل في تجارب شعرائه الذاتية، وفيما تخلق في نفوسهم من معاني وأفكار نابعة من بيئتهم الطبيعة والاجتماعية، فهو مضمون يغلب عليه سيمياء الحضارة والتجديد والابتكار، وفيه قد تتجلى شخصية الأندلس واضحة، والذي يقرأ الشعر الأندلسي يجده أخًا للشعر في بغداد بل وفي بلاد العرب نفسها، من حيث الصفات العامة، والموضوعات التي كانت عند القدماء.[3]

---

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص 165-166.

[2] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص07.

[3] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص164-166.

فقد قسمت فنون الشعر الأندلسي التي نظموها إلى ثلاثة أقسام:

1. **الفنون التقليدية:**

- الغزل.
- المدح.
- الرثاء.
- الحكمة والهجاء.

2. **فنون الشعر الأندلسي الموسعة:**

- شعر الحنين.
- شعر الطبيعة.

3. **فنون الشعر الأندلسي المستحدثة:**

- الموشحات.
- الأزجال.
- رثاء المدن والممالك.[1]

من فنون الشعر الأندلسي الموسعة قد اخترنا من ذلك **شعر الطبيعة** الذي تميز به الأندلسيين بالإكثار من وصف طبيعتهم الخلابة ورثائها بشكل خاص.

[1] ابن خفاجة الأندلسي، "الديوان"، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص155.

II. شعر الطبيعة:

كان وصف الطبيعة في العصر السابق نوعا من الاحتذاء لبعض أشعار المشارقة، ولكن الأندلسيين تميزوا بالإكثار من وصف الأزهار، حتى ألف "**حبيب الحميري**" كتابه "**البديع في وصف الربيع**"، فقد أنشأ هذا الكتاب لما قرأ في هذا الباب من أشعار المشارقة وإعجابه بالتشبيهات التي تمت لأهل بلده فيقول في مطلع قصيدته:

لَبسِ الرَبيعُ الطلقَ بَرَدَ شبابه وافْتَرّ عن عتباه بعد عِتابه.

مِلْكُ الفصول حبَا الثرى بثرائه متبرجًا لوهَادَهُ وهضابه.[1]

جاء موضوع الطبيعة في الشعر الأوكسيتاني متصلا بغرض الحب، ولم يتميز بفن شعري قائم بذاته في عهد التروبادور، إلا عند المتأخرين في عصر النهضة الأوكسيتانية، وقد استهل اغلب الشعراء قصائدهم الغزلية بمقدمات ربيعية، فكأنهم لا يشعرون بالحب إلا في فصل الربيع ولا يحلو لهم الغناء إلا مع تغريد العصافير، وفي هذا المقام يقارن "**أرنو دانيال Arnaut Daniel**" بين تغزل العصافير، وتغزل الآدميين فلا يجد فرقا في كتابه "**التروبادور les troubadours**" يقول:

Doutez bais e critz

Lais e canters e voutas

Aug des auzels q'en lur latin fant prers.

[1] إحسان عباس، "تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، العربية، 2011، ص ص 155-157.

ترجمتها:

إني اسمع أصواتا وصياحا.

وألحانا، وأغاني، وأنغاما.

من العصافير، بمختلف اللهجات.

فمن خلال هذه القطعة ترى أن الشاعر لم يجد فرقا عن الشعراء الأندلسيين وبقية الشعراء العرب الذين شبهوا غزلهم بغزل الحمام.[1]

أما شعر الطبيعة هو الشعر الذي يتخذ من عناصر الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة مادته وموضوعاته.

إن الأدب العربي كأي أدب آخر، لم يخل من شعراء تطرقوا في شعرهم إلى وصف كل ما وقع عليه حسهم من مشاهد الطبيعة في بيئاتهم وعصورهم المختلفة وكان باب الوصف عند العرب أكبر فنون الشعر فقد تطور هذا الفن وتنوعت موضوعاته وصوره وطرق تناول الشعراء له.[2]

إذن إن فن وصف الطبيعة كانت بدايات أصوله ومنابعه في المشرق العربي، وبعد الفتح لبلاد الأندلس قد اتبعوا الأندلسيون هذا الطابع الأدبي.

كان شعراء المشرق العربي قد سبقوا إلى شعر الطبيعة، حينها كان شعراء الأندلس قد اقتفوا أثرهم في هذا الفن الشعري، فإنهم لم يختلفوا عنهم فيه أو يقفوا عند حدود الموضوعات التي طرقها المشارقة، والواقع الذي شاهده من نفسه أن الأندلسيين قد فاقوا المشارقة في شعر الطبيعة كمًّا وكيفًّا، وتوسعوا ونوعوا في موضوعاته، كما كانوا براعة وابتكارا وتجديدا بدقة وتصوير ومرجع ذلك أولا إلى طبيعة الأندلس، هذه الطبيعة الرائعة الخلابة التي عبرت فيها الأرض عن نفسها أجمل تعبير.[3]

---

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص310-311.

[2] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص 283-284-285-286.

[3] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص291.

ومعنى هذا أن إتباع شعراء الأندلس في فن وصف الطبيعة للمشارقة لم يكن حسب طريقتهم فحسب بل أبدعوا فيه أكثر مما كانوا عليه من قبل، فكانت طبيعة بلادهم هي في الواقع المرجع الأول الذي استلهمه شعراء الأندلس.

امتاز وتفوق الأندلسيون في ميدان في وصف الطبيعة على شعراء المشرق وآتوا بالروائع الخالدة لما وهبهم الله تعالى من طبيعة ساحرة وخلابة فقد كانت الأندلس من أغنى بقاع الدنيا منظرا وأوفرها جمالا لذلك شغف الأندلسيون بها فوصفوا الرياض، السباتين، الأشجار، والطيور...الخ.

حينها يقول ابن خفاجة:

يا أهلَ أندلس للهِ دَرّكُمُ   مَاءٌ وظّلٌ وأشجارٌ وأنهارُ.

ما جنّةُ الخلدُ إلا في دياركمُ   ولو تخيرتُ.... هذا كنت أختارُ.

ومرجع آخر زاد ازدهار شعر الطبيعة في الأندلس، ألا وهو حياة اللهو والاستماع التي كان يمارسها الشعراء، ممثلة في مجالس الأنس والطرب فهذه المجالس أوحت إليهم شعر عزيز.[1]

ولم يقتصر هذا النوع من الشعر (وصف الطبيعة) على الشعر فحسب بل شمائل النثرية فكتب "**أبو حفص بن برد**" رسالة إلى أبي الوليد بن جهور يصف فيها خمسة أصناف من النواوير وغرضه تفضيل الورد بينها من النرجس الأصفر والبنفسج والبهار والخيري التمام كما أنهم نظموا عدة مقطعات قصيرة التي نظموا فيها وصف صفوف الأزهار فبعضها يمثل "**بطائق**"، المهاداة بين الأصدقاء.[2]

أما في الشعر الأندلسي فإن موضوع الربيع فإن موضوع الربيع قد يقترن بأغراض أخرى كالحب والخمر والوصف وقد يأتي مستقلا، إلا أن ما جاء منه مقترنا بالغزل ينشر انتشارا واسعا في الموشحات فالشاعر يستلهم محاسن حبيبته من جمال الطبيعة، وفي هذا المقام يقول أبو بكر بن **قزمان من زجل** في الموضوع:

[1] ابن خفاجة الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ص ص ص 72-73-74.

[2] إحسان عباس، مرجع سبق ذكره، ص ص157-158.

لا نزاة إلا في الواد والنشم والخضر والدّل.

وأنا مع المليحه نشرُب والطير تولول.

ومن خلال بعض الأمثلة في الشعر الأوروبي والأندلسي تبين لنا أن الشعراء قد اتفقوا على أن الحب لا يحلو إلا مع الربيع وتغريد العصافير وخاصة البلبل الذي عرفه الشعر العربي قبل ظهور شعر التروبادور.[1]

ومن هنا يمكننا القول أن كل هذه المحاسن التي تميز الطبيعة بها هذه البقعة من الأرض كان لها الأثر القوي في عقول أبناءها وأخلاقهم كما أننا قد رأينا في أدبهم ولاسيما يشعرهم الحافل بوصف الطبيعة غير أنهم لم يقتصروا على الشعر في وصف الطبيعة بل الجانب النثري كذلك.

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص 312-313.

III. الشعر الديني:

ظهر الشعر الديني في أوروبا قبل ظهور الشعر الأوكسيتاني لكن في شكل مدائح نظمها رجال الكنسية من الرهبان بأسلوب لاتيني مباشر دون مراعاة وزن ولاقافية، أما في عصر التروبادور فإن هذا اللون من الشعر أخذ اتجاها جديدا، إذا ارتبط بالحب فالشعراء الذين طرقوه كانوا فئات، فمنهم من استخدم الحب للهجوم على الكنيسة ورجالها، ومنهم من استخدم الدين لمحاربة الحب الكورتوازي الذي اعتبروه دينا جديدا، كما قد تجرأ بعضهم على شتم الرهبان والحط من قيمتهم ومن بينهم "**غيوم دي فيفيرا Guilhem de figueira**" الذي ظهر أغنية كاملة لهجاء البابوية يقول:

Domma fai gran pechat mortal

Qe mo and cavalier leal

Mas S'ama a monge a clergal

Non a raizo

وترجمتها:

سترتكب خطيئة كبيرة وقاتلة.

من لا تحب فارسا مخلصا.

أما إذا أعشقت راهبا.

فخطؤها لن يغتفر أبدا.

وتبين من هذا الكلام أن الحب ورجال الكنيسة في نظر "**غيوم التاسع**"، شيئان لا يلتقيان.[1]

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص 318-319.

إن الشعر الديني ظهر عند شعراء الأندلس أيضا في خصامهم الدائم مع الفقهاء ومنهم **ابن قزمان** لا تكاد أزجاله تخلو من هجوم القضية الذي يضايقه في مغامراته المجونية يقول:

نمضى إن شاء الله.

من سرور لسرور.

والسعاد بشاشت إذ مطور.

وَعَدُوك يذاق في شوال طلور.

لعنْ الله من لا يقول نعم.

وكلام ابن قزمان الذي غالبا ما ينصح في أزجاله أهل الخلاعة والعشاق بالصبر في شهر رمضان، نجده يتهجم على عدوه في هذا الشهر ويتوعده في شهر شوال.

والذي يلفت الانتباه في الشعر الأندلسي: هو أن نصيحة الفقيه بالابتعاد عن الخمر، لم تسلم حتى من الأزجال الصوفية، كما أن في الشعر العربي نماذج كبيرة من هذا القبيل نرى فيها العاشق يدعو الله للفوز بلقاء حبيبته، لقد وردت هذه الفكرة في الشعر الأندلسي بكل أشكاله، ومن ذلك قول "**ابن زهر الحفيد**" في الخرجة من موشحه له:

عَقْلِي تحملْ إن أَلَمَّ بي الرَقِيب.

إن المحِب لمثْلِها لا يَسْتريب.

يا ربّ ! يا ربّ!.

هذا الحبيب اجْمَعني مَعُو.[1]

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص321-322.

IV. الشعر السياسي:

عرفت المنطقة الممتدة من أراضي الروفنس إلى الأندلس حروبا متتالية في القرون الوسطى، وكان أمراء جنوبي فرنسا يحاربون فرنجة الشمال الذين كانوا يرون فيهم ضربا من الاستعمار، كما كانوا أيضا يتحاربون فيما بينهم للدفاع عن الملك والاستيلاء، فقد ظهرت عدة صراعات بين الأوروبيين فيما بينهم فقد شمل هذا الصراع كل الأوروبيين الغربيين الذين لم يترددوا في إعانة النصارى الأسبان على محاربة المسلمين الأندلسيين.

فهذه الصراعات دفعت الشعراء إلى التفنن في الأسلوب واستحداث لون جديد في شعرهم هو شعر الخدمات "Sirventes" الذي يطرق أغراضا شتى من بينها موضوع الحروب والسياسة، لقد وصفوا الشعراء هذه الحروب في قصائدهم التي كانت تتحدث عن مجتمعهم أو التي كانت تعني سياسة بلادهم، فعلى الرغم من أن هؤلاء الشعراء كانوا يكنون حقدا شديدا للكنيسة وإتباعها من الإكليروس وأحلافها من ملوك فإن ذلك لم يغير من نظرتهم تجاه مسلمي إسبانيا لقد اتفقوا جل الشعراء ممن تطرقوا إلى الشعر السياسي على مهاجمة المسلمين وتحريض النصارى من أسبان وفرنجة على محاربتهم.[1]

إذن إن الشعر السياسي نشأ ضمن تلك الصراعات، التي كانت في المجتمعات الأوروبية بينهم وبين رجال الكنيسة، وحينها حَرضُّوا الأسبان والفرنجة على محاربة المسلمين في بلاد الأندلس.

فإن الشعر الأوكسيتاني قد أدى دورا لا يستهان به في تهدئة النزاعات بين أمراء الفرنجة أو بين أمراء الأسبان، وكانت مهمة الشاعر أو الهدف الرئيسي هو لم شمل هؤلاء الأمراء وتحريضهم على محاربة المسلمين أينما وجدوا، فيقول "**ماركبرو Merkaberou**" في قصيدة يحذر فيها حكام اسبانيا ويحرضهم على محاربة العرب:

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص325-326.

Ab la valor de Portugal

Edelrei Navaratretal

Absoh que Barcalona 5 vir

Vestoleta L'emperial

وترجمتها:

بمساعدة من البرتغال.

وكذلك ملك نفارا.

يمكننا الزحف على الأعداء.

وبلوغ أسرار طليطلة.[1]

إذن ففي هذه القصيدة ماركبرو البرتغالي يرسلها كرسالة إلى ملك الأسبان وبالأخص منطقة طليطلة لمحاربة العرب المسلمين منها.

وفي نفس المقام نجد "**غافودان Gévaudan** " فهو يخاطب حكام المنطقة وبينهم إلى أن المعاصي التي ارتكبوها هي التي مكنت "**صلاح الدين الأيوبي**" من الاستيلاء على القدس، ففي قصيدته هذه يحرض النصارى ويدفعهم إلى محاربة المسلمين والدفاع عن دين المسيح فيقول:

يقول **غافودان:**

Senhor per les nostres peccatz

Creys la forsdels sarrazis

Jherusalem pres saladis

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص 326-327.

Et encaras Nom es colorlats

وترجمتها:

أيها الأسْياد، بخطيئتنا.

عظمت قوة العرب.

لقد استولى صلاح الدين على القدس.

ولم نسترجعها بعد.

تعد هذه القصيدة نداء إلى ملوك أوروبا ليتضافروا جميعا على محاربة العرب وبالأخص أطرادهم من بلاد الأندلس، فكل مامر من أمثلة يتبين لنا أن الأوروبيين كانوا المحرضين الأوائل أهل الأندلس لإخراج المسلمين من البقعة.[1]

أما القصائد والموشحات الأندلسية التي تدعوا إلى الجهاد في سبيل الله والفوز بالشهادة، وسبق وأن ظهر في الشعر الأندلسي الشاعر "**برطران دي بورن Bertram de Born**" قد تخصص في هذا المجال فقد سبقوه في هذا الموضوع، لأن نجدها بعينها في موشحة "**عبادة القزاز**"❋ يقول في الخرجة:

إذَا لاحَ ابنُ معَن   في جَيْشهِ اللحبْ.

ونادَى كُلَّ قِرْنْ   باسمه في اللِعبْ.

فالهيجاءُ تُغَنِيْ   والسَيْفُ قد طَرَبْ.

والأَبْطَالُ تَصِيحُ   الواثقُ يا مليح.

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص331-332.

❋عبادة القزاز، عاش الرجل في عهد المعتصم بن صمادح صاحب المرية، توفي 484هـ-1091م.

وردت الإشارة إلى العرب خاصة في القصائد السياسية، ويظهر جليا من خلال شعرهم أن الإفرنجيين والأسبان كانوا يهابون المسلمين إلى أبعد الحدود وهذا بعد تحريض الأوروبيين الأندلسيين على العرب، ففي هذا المقام تجد "**غيروريكيه Guiraut riquier**" في قصيدته يقول:

Zogreu perilh devem termer

De dobla mort, qu'es prezentier

Que'm sentam sarrazis sobriers

وترجمتها:

نحن على مقربة.

من الموت المزدوج.

لقد ابتعدنا كثيرا عن الله.

ويجب أن نخشى انتصار العرب.[1]

وفي ختام الكلام عن الشعر السياسي في الأندلس نجد هذا الجانب أو النوع من الشعر قد ظهر في شمال أوروبا ظهر اثر الصراعات التي كانت بين الأمراء والملوك، فهؤلاء الأوروبيين هم أول من حرض أهل الأندلس لمحاربة المسلمين العرب من البقعة وهذا ناتج ضمن الانتصارات التي حققها المسلمين وخاصة في اسبانيا.

[1] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص 334.

V. نقاط تقاطع الأدب العربي بالأدب الأندلسي:

من المؤكد أن العرب هم من قاموا بالفتوحات الإسلامية، ولاسيما فتح أرض الأندلس، ولئن كان هذا الفتح بعد في حد ذاته غاية قصد من ورائها نشر الإسلام، وهذا الفتح كان رافدا من روافد الحركة الأدبية في الأندلس، فبدايات ظهور الأدب وفي عدة مواضيع وخاصة بالشعر، فمن هنا نجد عدة مجالات ونقاط يتقاطع فيها الأدب العربي والأدب الأندلسي فمن بينها:

يقول "**ابن بسام**":«**أن أهل الأندلس يتبعون أهل المشرق ويقلدونهم وينظرون إليهم على أنهم المثل الأعلى لهم في كل شيء، ومن ذلك الشعر طبعا**».[1]

ويعني هذا أن ابن بسام يقرر بطريق غير مباشر أن شعراء الأندلس يقلدون لشعراء المشرق وهم غير مستقلين عنهم خاصة من الجانب الشعري.

«فالشعر إذن، ظهر في الأندلس في الوقت الذي وصل فيه العرب إلى هذا البلد، لا يختلف الشعر الأندلسي عن الشعر العربي إلا في مواضيع التجديد ونحوها، إذ هو من ديوان العرب، فمن الفاتحين كانوا أكثرهم المجاهدين العرب المسلمين من يقترض الشعر، فبعد الفتح الإسلامي، ظل الأدب الأندلسي، صدى لأدب المشرق العربي حتى عصر الإمارة».[2]

وفي نفس المقام يقول **الأستاذ أحمد أمين**: «**وأيا ما كان، فشعراء الأندلس في نظرنا لم يفلحوا كثيرا من استقلالهم عن الشرق في ابتكارهم وتجديدهم، كما لم يفلح في ذلك اللغويون والنحويون والصرفيون، ولذلك لو أغمضنا أعيننا وجهلنا قائل القصيدة أهو شرقي أم أندلسي**».

---

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص159.

[2] محمد عباسة، مرجع سبق ذكره، ص ص05-06-07.

كما كانت رؤية الأندلسيين أنفسهم يلقبون نابغيهم بأسماء المشارقة فيقلون مثلا:

في "**الرصافي**" ← إنه "**ابن الرومي الأندلسي**".

في "**مروان بن عبد الرحمن**" ← "**ابن المعتز الأندلسي**".

في "**ابن خفاجة**" ← "**صنوبري الأندلس**".

"**ابن زيدون**" ← "**بحتري الأندلس**".

"**ابن دراج القسطلي**" ← "**متنبي الأندلس**".

"**حمدة بنت زيادة الشاعرة الأدبية**" ← "**خنساء المغرب**".

محاكاة شاعر أندلسي لشاعر مشرقي في النسج على منواله في موضوع واحد، ووزن واحد، وقافية واحدة، كما يرى أحيانا من التطابق التام بين شاعر أندلسي وآخر مشرقي في طريقة النظم، وفي الخصائص الأسلوبية وطبيعة المعاني، إلى حد الذي يصعب معه التمييز بينهما.[1]

إذن لقد أسار الأدباء الأندلسيين على منوال ومنهاج العرب، وخاصة شعراء الأندلس ساروا على طريقة الشاعر العربي في الموضوع والأوزان القافية وغيرها، لذا نجد بينهما التطابق التام إذ نجهل بينهما من قائل القصيدة، لم يكن هذا التقاطع في نطاق الشعر فحسب بل مجال اللغة لأن الأندلس كانوا في بدايات الفتح أعاجم فقد تأثروا باللغة العربية، وكذا مجال الصرف والنحو.

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص 160-161.

«إن الشعر الأندلسي يلتقي مع الشعر المشرقي من حيث صفاته العامة وموضوعاته، ولكن لهذا الالتقاء أكثر من عامل نفسي، فالعرب بطبيعتهم من أشد الشعوب حبا للشعر، فالشعر عميق متأصل في نفوسهم، وجزء من طبيعتهم التي فطروا عليها، وللرسول صل الله عليه وسلم في ذلك كلمة كاشفة يقول فيها: "**لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل حنينها**"، والعرب بطبيعتهم يعتزون بأصلهم وعروبتهم ووطنهم غاية الاعتزاز، وفي تاريخهم منذ الجاهلية ما يشهد لهم باعتزازهم بهذه الصفات وتمسكهم بها إن رحلوا إلى بيئة جديدة علموا على تعربيها، فنشروا مثلا في بلاد الأندلس فيها من دين ولغة وشعر ونشر وغير ذلك»[1].

وفي مقام آخر قد تقاطع الأندلس والعرب خاصة في اللغة التي لعبت دورها المهم، ففي العصور الأولى للفتح، كان غالبية أهل الأندلس نصارى، وكان لهم لغتهم الخاصة التي يتخاطبون بها، شيئا فشيئا أخذوا يهجرون لغة بلادهم الأصلية، ويتخذون من العربية لسانا في كل شيء، ومنهم من أجادها إلى حد نظم الشعر بها.[2]

فلم تكن نقاط تقاطع بين العرب والأندلس في الحركة الأدبية ومجالاتها فحسب، بل تقاطعا أيضا في مجال الثقافة والبنيان والعمران حتى نطاق البلاغة.

لم يأتي القرن الرابع الهجري حتى كانت معالم الحضارة العربية منتشرة في ربوع الأندلس ومدائنه على غرار ما هي عليه في الشرق فمثلا المساجد والعمائر والقصور والمنتزهات ودور الصناعة هنا وهناك تكاد صورة طبق الأصل من نظائرها في حواضر الشرف، والعلوم هي العلوم، والأدب هو الأدب.

ومعنى هذا ما يبدوا لي أن أقول أن شعراء الأندلس مقلدون لشعراء المشرف وأيضا العلماء وأيضا في مجال العمران...الخ.

---

[1] ابن رشيق القيرواني، "العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقد"، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ج1، ص ص 15-16.

[2] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص163.

وقريب من هذا الرأي يقول الأستاذ "**أحمد ضيف**": «**تواجدت بلاغة العرب في الأندلس، حيث كان كثيرا من الشعراء في الأندلس يرجعون في أساليبهم وأفكارهم إلى الأساليب والأفكار البدوية لأن العرب من أشد الأمم عصبية، وهذا ما انطبق على شعراء الأندلس والذي يقرأ للشعر الأندلسي يجد، أخا للشعر في بغداد بل وفي بلاد العرب نفسها**».[1]

إذن بعد جملة من الأقوال قد تبين لنا أن هناك عدة نقاط تقاطع فيها العرب بالأندلس في مختلف النطاقات، قد بلغ هذا التقاطع درجة تأثير وتأثر بينهما، والتأثير هنا بارز في عدة مجالات من أهمها الشعر العربي إذ يعتبر الشعر الأندلسي تقليدا للشعر العربي حيث اعتبر آنذاك الشعر العربي قاعدة الابتداء والارتكاز بالنسبة للأندلسيين من حيث الصافات العامة والموضوعات التي كانت عند القدامى، إذن الدارس للشعر الأندلسي يرى أن ظاهرة التقليد في الشعر ترجع إلى الشكل والموضوع دون المضمون وكان ممثلا في تقليد القصيدة القديمة، ولاسيما تأثرهم بالبلاغة العربية والبناء والعمران....الخ.

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سبق ذكره، ص ص 164-165-166.

الفصل الثالث:

الجانب التطبيقي

(صورة الحضارة الأندلسية عند أمير الشعراء "أحمد شوقي")

الفصـل الثالـث:

المجال التطبيقي (صورة الحضارة الأندلسية عند أمير الشعراء "أحمد شوقي").

I. أهم المحطات الكبرى التي تجسد إسبانيا في أعماله الأدبية.

II. الاستنتاج.

I. أهم المحطات الكبرى التي تجسد إسبانيا في أعماله الأدبية:

تعتبر بلاد الأندلس من أرقى الحضارات العالمية وبصفتها حضارة الإسلام بعد دخول العرب المسلمين فاتحين، وقد تميزت بخصوصياتها الثقافية والاجتماعية، ولاسيما أهم مدنها الخاصة بالذكر (**اشبيلية، قرطبة، سرقطة، غرناطة**)، هذا ما جعل بلاد الأندلس تحتل الزيادة والسيادة العظمى التي سجلها لنا التاريخ.

فجاء في كتاب "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، لأحمد التلمساني قول ابن خفاجة:

يَا أهلَ أندلسٍ ! لله دَرُّكُمُ.

مَاءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجَارُ.

مَا جَنّةُ الخُلدِ إلا في ديارِكُمُ.

وَلَوْ تخيرْتُ هَذَا كُنتُ أخبارُ.

لاَ تَخْتَمشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرًا

فَليسَ تُدخَلُ بَعْدَ الجنّةِ، النَارُ.[1]

إذن ففي هذا المقام سنتحدث عن صورة هذه الحضارة عند أمير الشعراء "أحمد شوقي"، وعند منفاه لبلاد الأندلسي قد أدخل وقدم للثقافة العربية صورة مهمة لهذه الحضارة من خلال ما رآه من مدن تلك الحضارة من عمران وحدائق، بحيث كان شوقي منذ أول عهده يقول الشعر، ولاسيما النثر فقد كان مدركا أنه محمل برسالة أدبية وفكرية جوهرها تقديم الأفضل للمتلقي أيا ما كان.

ومن شأن هذه الأبحاث تبين لنا في أدب شوقي نصوصا تستقطب مستوى التلقي مختلف الطاقات فيه، وأخرى تستدعي في الموضوع المخصوص وجوه الإبداع المتواردة عليه.[2]

[1] أحمد بن المقري التلمساني، مرجع سبق ذكره، ص ص 169-170.

[2] محمد الهادي الطرابلسي، "ثقافة التلاقي في أدب شوقي"، دار محمد علي للنشر والتوزيع الجمهورية التونسية، ط1، 1431هـ-2010م، ص ص07-08.

فأثناء تصويره بلاد الأندلس قدم عدة نصوص شعرية منها وأخرى نثرية، ما رأه قد صوره في قصائده جعله لافت الانتباه وبالأخص للمتلقي، حيث تعتبر هذه النصوص كملف الشواهد في الأدب المقارن وفي مجال درس الصورائية بالذات.

قد اشتهر "**أحمد شوقي**" كشاعر يكتب من الوجدان في كثير من المواضيع، فهو نظم في المديح وأيضا نظم في السياسة ما كان سببا لنفيه إلى الأندلس باسبانيا.[1]

إذن تندرج هذه الفكرة الأخيرة ضمن نطاق ملف الشواهد بأن أحمد شوقي نُفِيّ إلى اسبانيا أي صورها عن قرب وليس عن بعد.

من بين نصوصه قد كتب عن الأندلس ومدنها ورتبها في ديوانه المعروف ألا وهو "**الشوقيات**"، ومن بين هذه النصوص ما يلي:

1. الرّحْلَة إِلَى الأَنْدَلُسِ.
2. أندَلُسيّة.
3. بَعَدَ المنفى.
4. قصْرُ الحمراء.

يقول أمير الشعراء في رثائه في نص:

[1] محمد الهادي الطرابلسي، مرجع سبق ذكره، ص10.

1. الرِّحْلَة إِلَى الأَنْدَلُسِ:

«لما وضعت الحرب الشّؤمى أوزارها، وفضحها الله بين خلقه، وهتك إزارها، ورم لهم ربوع السلم وجد مزارها، أصبحت وإذا العوادي مقصرة والدواعي غير مقصرة، وإذا الشوق إلى **الأندلس** أغلب، والنفس بحق زيارته أطلب، فقصدته من **برشلونة** وبينهما مسيرة يومين بالقطار المجذ، والبحار المشتد، أو بالسفن الكبرى الخارجة إلى المحيط الطاوية القديم نحو الجديد هذا البسيط فبلغت النفس بمرآة الأزب، واكتحلت العين في ثراه بآثار العرب، وإنها لشتى المواقع، متفرقة المطابع، في ذلك الجامع يسري زائرها من حرم، كمن يمسى بالكرنك ويصبح بالهرم، فلا تقارب غير العتق والكرم **طُلَيْلَةَ** تطل على جسرها البالي، **واشبيلية** تُشبَلُ، على قصرها الخالي، **وقُرطُبة** مشذَة ناحية البيعة الغراء، **وغَرنَاطة**، بعيدة مزار الحمراء، وكان **البحتري** رفيقي في هذا الترحال وسميري في الرحال والأحوال تصلح على الرجال، كل رجل لحال، فإنه أبلغ من حلى الأثر، وحبا الحجر ونشر الخبر، وحشر الحبر، ومن قام في مؤثم على الدول الكبرى، والملوك البهاليل الغرر». [1]

إذن قدم لنا "**شوقي**" هذا النص الذي كان بعد منفاه إلى بلاد الأندلس بسبب الحرب السياسية في وطنه، حيث قال: "**الشوق إلى الأندلس أغلب والنفس بحق زيارته أطلب**"، فبعد المنفى قد حل ببلد غير بلاده.

وجعل الأندلس الوطن الوحيد الذي سيقيم فيه، فبعد إقامته قد تجول في عبر عدة مدن، حيث ابتدأ **ببرشلونة** إذ يقول: "**من برشلونة وبينهما مسيرة يومين بالقطار**"، ومعنى هذا ما يرتكز عليه الدرس المقارن وخاصة مجال الصورائية التي تستدعي ملف الشواهد إذن إن الأديب حقا ارتحل وتجول في ذلك البلد، والأهم عبر تجواله صور لنا بأن بلد الأندلس بلد العتق والكرم، كما تحدث عن مدينة **طُلَيْللة**، إذ يقول عنها أنها تقع أو تطل على الجسر، وكذا **قرطبة** التي يوجد با معبد اليهود والنصارى المعروف بـ"**البيعة**".

[1] ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، "الشوقيات"، تحقيق: "نعيم بربر"، دار النشر المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م، ص ص 462-463.

كما ذكر **غرناطة** مقر قصر الحمراء الذي تغني به في قصيدة من قصائده، وتكلم أيضا عن **اشبيلية** أنها تشبل أي مدينة العطف ومقر الملوك، كما يفوتنا الأمر المهم بأنه قد ارتحل مع "**البحتري**"، وأنه يقر بأن ما قام بالأندلس قام على دولة كبرى.

إذن من خلال نصه رصد لنا والأهم رسم لنا صورة تعبر عن الأندلس والمدن الكبرى الخلابة التي زارها.

وفي مقام آخر يقول في قصيدته من ديوانه "الشوقيات" في باب الوصف: "يصف المسجد باشبيلية".

وَيْحَهَا كَمْ تَزَيَّنَتْ لِعَلِيمٍ   وَاحدُ الدهرِ واستعدت لخَمْسِ.

وَكَأَنَّ الرفِيف في مَسْرَح العَيْد   نِ ملاءٌ مُدَنَّرات الدّمقْسِ.

وَكَأنّ الأيَات في جَانبيّهِ   يَتّنَزلْنَ مِنْ مَعَارِجِ قُدْسِ.

مِنْبَرُ تَحْتَ مُنْذرٍ مِن جلال   لَم يَزِل يَكتسيه أو تحت قُسٍ.[1]

إذن ففي هذه الأبيات يصف لنا المسجد الذي زاره وهو في الأندلس وبالأخص مدينة اشبيلية، يصف بأنه ذلك البيت وهو بيت المولى عز وجل مسجد وزين ذلك البيت لإقامة الصلوات الخمس، بحيث تكلم عن الرفيق و السقف يصوره بالدمقس وهو الحرير أي كان سقفه من حرير من كثرة الفخامة والزخرفة المعروفة في بلاد الأندلس، حتى المعارج وهو السلم شبه بسلم القدس، ووصف المنبر بأنه معتدل **كمنذر** وهو قاضي أندلسي عرف بالعدل.

فمن خلال وصفه في هذه القصيدة، قد أعطى لنا أو نقل للمتلقي بصفة عامة صورة كاملة لذلك المسجد وفخامته، أو لفن المعمار في تلك الحقبة.

---

[1] ديوان أمير الشعراء، أحمد شوقي، مرجع سبق ذكره، ص470.

ولا نخرج من باب الوصف ألا ولابد من تقديم بعض المقاطع يتحدث فيها عن قصر الحمراء يقول:

جُلّل الثِلجُ دونها رأس شيري.

فَبدَا منه في عصائب برسٍ

مَشَتْ الحادثاثُ في غرف الحمراء.

مَشْيَ النّعيّ وأُنسٍ.

عَرَصَات تَخَلّتِ الخيل عنها.

واستراحت من احتراسٍ وعَسٍ.

نقّلوا الطرف في نضارة آسٍ.

من نقوشٍ وفي عُصَارة وريس.[1]

هنا يصف لنا "**شوقي**" قصر الحمراء وخاصة الأروقة الأربعة ذات عقود ويحملها عمود امن الرخام الأبيض صغير الحجم يشبهها كعصائب ويحيط به من كل الجهات الأربعة الحراس.

والعشة وذكرها بلفظة "**احتراس وعس**" الذين يعلمون بالتناوب ويداخله –القصر– نبات يزينه بحلته يدعى "**الورس**" وهو نبات السمسم أصفر اللون يضع به ويؤخذ منه الزعفران.

فمن هذه الصورة نستنتج أن قصر الحمراء هو قصر الزعفران.

[1] ديوان أمير الشعراء، أحمد شوقي ، مرجع سبق ذكره، ص471.

2. أندَلُسيّة:

تعتبر هذه القصيدة من البعد البسيط من ديوانه الشوقيات استهلها بوصف اسبانيا واشبيلية يقول:

يا نائح الطلح أَشْبَاهٌ عَوادِينا　　　نَشْجَى لِوَاديكِ أم نأسى لوَادينا.

مَاذَا تَقُصُّ عَلَينَا غير أنّ يدًا　　　قَصّت جَنَاحَكِ جَالتِ فِي حواشينَا.

رمى بنا البينُ أيكًا غير سَامِرنَا　　　أخَا الغَريب: وظِلاً غير نادينا.

كُلّ رمَتهُ النّوى، رِيشَ الفُراق لَنا　　　سَهْوًا وسُلّ عَلَيكِ البَينُ سَكينَا.

فإن يكُ الجِنسُ يا ابن الطّلْح فرقنا　　　إنّ المِصائب يجمعن المصابينَا.

آهالنا ! نَارِحي أيكِ بأندلس　　　وإن حللنا رَفيفا من روابينا.

رسم وقفنا على رسم الوفاء له　　　تجيش بالدّمع، والإجلال يثنينا.[1]

لَهَا حَقٌ وللأحْبَابِ حَقٌ　　　رَشَفْتُ وِصَالهم فيها حَبَابًا.

وَمَنْ شَكَر المنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ　　　إذا التّبرُ أنجَلى شُكرَ التُّرَابا.[2]

إذن هذه القصيدة من أوائل شعر شوقي بعد عودته من منفاه في الأندلس حيث كانت مسألة التموين هي الشغل الشاغل للبلاد في تلك الفترة ألقيت هذه القصيدة في اجتماعات لجِان التموين بالأدبيرا الملكية عام 1920م.

ونلمس انخراط الشاعر بكل جوار حد في هموم شعبه، وانغماسه في واقع بلده، فرش حال بلاده وما آلت إليه بعد الاستقلال وذلك من خلال قوله: "أنادي الرسم لو ملك جوابا"، والاستفهام هنا غير حقيقي فالشاعر لا ينتظر جوابا غرضه الاستنكار فصور لنا حالة البلاد من مآسي وما خلفه الإنكليزي آنذاك من فقر وخرافات وطمس للهوية والدين الإسلامي.

[1] ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي، ص ص551-552.

[2] أحمد شوقي، الشوقيات الصحيحة، تحقيق: مصطفى الرافعي، دار المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ج1، د.ط، د.ت، ص96.

لو لم يسودوا بدين فيه مَنَبهَة   للناس كانت لهم أخلاقهم دينا.

لم نسير من حرم إلا إلى حرم   كالخمر من ايابل صارت لدارينا.

لما نَبَا الخلد ثابث عنه نسخته   تماثيل الورد خيريّا ونسرينا.[1]

نظم هذه القصيدة في منفاه باسبانيا وهو يحن للوطن العزيز ويصف كثيرا مما شاهد من معاهد مثلا وادي "**الطلح**" الواقع باشبيليا حيث كان المكان "**رفيفا**" أي خصيب وشجر الأديك الكثيف الملتف ومختلف أنواع الزهور "**كخيريا**" و"**نسرين**".

فرقى حياته في وطنه بعدما كان له مكانه رفيعة في القصر أصبح في المنفى هو ومن غُرِبُوا، بحيث كان في فترة تفرغ لإفراغ.

3. **بَعَدَ المنفى**:

أنَادِي الرّسْمَ لو ملكَ الجَوَابَا   وأَجزيهِ بدَمْعِي لَوْ أثَابَا.

وقلّ لِحَقّه العبرات تجري   وإن كانت سوادَ القلبِ ذَابَا.

سَبقْنَ مُقَبلاّتِ التُّربِ عَنِّي   وأَدَّينَ التَّحِيَّةَ والخطَابا.

نَثَرْتُ الدَمْعَ في الدّمَن البوالي   كَنَظْمٍ في كَواعِبِها الشّبَابَا.

وَقفتُ بِهَا كَمَا شَاءَتْ وشَاؤوا   وُقُوفًا عِلْمَ الصّبْرِ النّهَابَا.

[1] الشوقيات، أحمد شوقي، مرجع سبق ذكره، ص552.

II. الاستنتاج:

عندما خرج شوقي إلى منفاه عام 1915م، أقام **ببرشلونة خمس سنوات،** وهذا التاريخ يعتبر شاهد على إقامته في بلاد الأندلس فساح في أرجائها وزار آثار العرب وتأمل فيها فوصف كل ما وقعت عليه عينيه في تلك الفترة من مدن تعلقها ومناظر طبيعية تملأها.

ومن بين هذه المدن الاسبانية: "**قرطبة، اشبيلية، غرناطة، سرقطة**"، حيث رسم لنا صورة كاملة معبرة.

وما نلمسه في معظم قصائده خاصة في ديوانه شوقيات:"**بعد المنفى**"، "**أندلسية**"، "**الرحلة إلى الأندلس**"، "**قصر الحمراء**"، ففي الأدب المقارن ودرس الصوارئية بالأخص يلتزم الشاعر أو المصور لبلد ما يرسم تلك الصورة اعتماد على ملف الشواهد التأثير والتأثر، أدب الرحلة، لأنه يعد قناة لنقل ثقافة أمه أو بلد ما لبلد آخر.

ويمكننا القول أن أحمد شوقي من أبرز أدباء الرحلة وهذا من خلال مكونة في الأندلس تلك الفترة.

الخاتمة

خــاتمــة:

يعد الفتح الإسلامي للأندلس ارتقت الحضارة الأندلسية وازدهرت في جميع الميادين الثقافية والاجتماعية والدينية والأدبية وهذه الأخيرة أخذت حقها فظهرت فنون نثرية مختلفة وأغراض شعرية جديدة مستحدثة بعد أن كانت تقليدا ومحاكاة لأشعار المشرقين وغيرهم.

ومن أبرز الأدباء العرب المحدثين المتأثرين بحضارة الأندلس أحمد شوقي الذي صال وجال في بلاد الأندلس ورسم لنا صورة واضحة في أشعاره خاصة في قصائد الشوقيات فأضاف رصيدا آخر للثقافة العربية وأعطى دفعا جديدا للدراسات الأدبية المقارنة الحديثة.

تبدو صورة أحمد شوقي في الحضارة الأندلسية كاملة وواضحة ويتجلى ذلك من خلال احترامه لقوانين ملف الشواهد.

الملاحق

أحمد شوقي:

شاعر مصري، أبرز رؤوس "**مدرسة البعث**" الشعرية في العصر الحديث،[1] ورائد من رواد النهضة الأدبية والفنية والسياسية والاجتماعية والشعرية.[2]

مولده ونشأته:

ولد أحمد شوقي بالقاهرة عام 1848م، من أسرة مصرية موسرة تجتمع فيها أصول أربعة: عربية، تركية، يونانية وشركسية، عاش في القصر في كنف جدته، فاكتسب آداب المعاشرة في الوسط الارستقراطي.

دخل في سن الرابعة مكتب الشيخ صالح، ثم انتقل إلى "**المبتديات**" فإلى "**التجهيزية**" وكان متفوقا في دراسته الثانوية، وقد يرهن فيها على ميل خاص للشعر، وبعد مرور سنتين على تخرجه منها، التحق بمدرسة الحقوق في القاهرة عام 1885م، حيث اتصل متين الصلة بالشيخ **البسيوني البيباني**، مدير المدرسة ومدرس العربية بها، فاطمأن إليه واستشعر فيه الشيخ، النبوغ وقوة الحس الشعري،[3] درس الحقوق سنتين ودرس الترجمة، وقد أحدث قسم للترجمة بمدرسة الحقوق نفسها سنتين أخريين.

أرسله الخديوي في جانفي 1891م إلى فرنسا لمواصلة الدراسة، فانتسب إلى كلية الحقوق بـ"**مونبيلي**" ثم إلى كلية الحقوق بباريس وأحرز شهادته من فرنسا في آخر سنته الثالثة بها ورجع إلى مصر في نوفمبر 1893م وقد كان رجوعه إلى مصرفي عهد الخديوي عباس الذي عينه في المعيه السنية، إذ عين رئيسا للقلم الإفرنجي بالقصر فقوي ولاؤه وعلى شأنه عند رجال الدولة وطار صيته شاعرا.

[1] محمد الهادي الطرابلسي، مرجع سبق ذكره، ص09.

[2] الشوقيات الصحيحة، للمرحوم أحمد شوقي، تحقيق مصطفى الرافعي، دار المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ج1، د.ت، د.ط، ص13.

[3] محمد الهادي الطرابلسي، مرجع سبق ذكره، ص ص 10-19.

وصدق عليه الوصف بشاعر الأمراء، إثر اندلا ع الحرب الكبرى عام 1914م استنكر الانكليزي وقوف الإمبراطورية العثمانية إلى جانب ألمانيا فخلعوا الخديوي عباس التابع للعثمانيين، وعوقب شاعر الخديوي المخلوع بالنقي، خرج أوائل سنة 1915م إلى منفاه، قضى فيها نحو خمس سنوات، وقد اغتنم الفرصة عندما سنحت بإعلان الهدنة في 11 نوفمبر 1918م.

عاد إلى مصدر وشهد الإعلان عن استقلال مصر 1922م، فانخرط بكل جوارحه في هموم شعبه وانغمس في واقع مصر والعرب والمسلمين، حتى أصبح شاعر مصر وعين عضو بمجلس الشورى، تغنى يشعره محمد عبد الوهاب وغيره، ونظم بالقاهرة أسبوع للاحتفاء بشوقي اتخذ صبغة قومية من 29 أفريل إلى 06 ماي 1927م، وبويع فيه أميرا للشعراء.

وفاته:

توفي شوقي بالقاهرة في 14 أكتوبر 1932م.[1]

مصادر ثقافته:

لقد كان الشاعر يملك نصيبا كبيرا من الثقافيتين العربية والغربية، كما أفادته سفراته إلى مدن الشرق والغرب.[2]

العربية:

اطلع على كتاب الشيخ حسين الموصفي "**المسألة الأدبية**" فتعرف على شعر البارودي وانتبه إلى الجدة فيه.

كما اطلع دواوين البحتري، وابن الرومي، أبي قواس، والمتنبي، والمقري، وبهاء الدين زهير، وقرأ من المؤلفات النثرية لابن خلدون "**المقدمة**" و"**الكامل**" للمبرد.

[1] محمد الهادي الطرابلسي، مرجع سبق ذكره، ص ص 11-12.

[2] الشوقيات الصحيحة: للمرحوم أحمد شوقي، ص15.

وكذلك كتاب المقري، نفح الطيب، والمراكشي، المعجب، وابن خاقان، قلائد العقبان.[1]

استلهم شعره من: تاريخ الفراغنة، من الدين الإسلامي، وكذلك من تاريخ الإمبراطورية العثمانية، وكذلك من تاريخ وسياسة المجتمع المصري.[2]

كان شوقي مثقفا ثقافة متنوعة الجوانب، فقد انكب على قراءة الشعر العربي في عصور ازدهاره، وصحب كبار شعرائه، وأدام النظر في مطالعة كتب اللغة والأدب، وكان ذا حافظة لاقطة لا تجد عناء في استظهار ما تقرأ، حتى قيل بأنه كان يحفظ أبوبا كاملة من بعض المعاجم، وكان مغرما بالتاريخ.

وإلى جانب ثقافته العربية كان متقنا للفرنسية التي مكنته من الإطلاع على آدابها والنهل من فنونها والتأثر بشعرائها.[3]

الغربية:

انبهر بالحضارة الغربية وهب إلى مزيد معرفتها لكنه اتجه إلى أجيالها الماضية لا الحاضرة، فاهتم بـ "**هوقر**" ومطولاته وبـ "**لافونتين**" وحكاياته وبـ "**موسي**" و"**لامارتين**"، فأحمد شوقي اكتفى من الأدب الغربي في أنموذجه الفرنسي خاصة بما كان قريب المأخذ.

أعماله:

شوقي شاعر مكثر، يزيد شعره على **25500**، بيت منها: أكثر من 17500 في جملة **الشوقيات** وحوالي 7000 في **مسرحياته الشعرية** السبع ورواياته، و**1200** في **أرجوزته** المستقلة.[4]

ومن أغراضه: المدح والرثاء، والوصف، والنسيب.

---

[1] محمد الهادي الطرابسلي، مرجع سبق ذكره، ص ص ص 09-10-11.

[2] محمد الهادي الطرابلسي، مرجع سبق ذكره، ص ص 10-12.

[3] الشوقيات الصحيحة، للمرحوم أحمد شوقي، ص15.

[4] محمد الهادي الطرابلسي، مرجع سبق ذكره، ص 14.

الملحق رقم 01: قصر الحمراء غرناطة.



الملحق رقم 02: قصر قرطبة.



الملحق رقم 03: مئذنة الخير الدا باشبيلية.



قائمة المصادر و المراجع

قـائـمـة المصادر و المـراجـع :

أولا: المصادر:

I. القرآن الكريم:

II. السنة النبوية الشريفة:

III. المصادر باللغة العربية:

- ابن خفاجة الأندلسي، "**الديوان**"، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.
- ابن رشيق القيرواني، "**العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد**"، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ج1.
- أحمد بن المقري التلسماني، "**نَفْح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**"، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، 2008، المجلد 1.
- أحمد شوقي، "**الشوقيات الصحيحة**"، تحقيق: مصطفى الرافعي، دار المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ج1، د.ط، د.ت.
- أحمد شوقي، ديوان أمير الشعراء "**الشوقيات**"، تحقيق: "**نعيم بربر**"، دار النشر المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1430هـ-2009م.
- عبد الراجحي، محاضرات في الأدب المقارن، منشورات النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ/2007م.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان"، **تحقيق المتشرق الألماني "وستنفيلد"**، دار بيروت للطباعة والنشر، المجلد 1، لبنان، 1984.

IV. المعاجم باللغة العربية:

❖ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثامن (ش/ص)، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، ب.د.ت.

❖ روجي البلعبكي: "**المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات (العربية انكليزي/فرنسي)، مع طريقة اللفظ**"، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع، بيروت،لبنان.

ثانيا: قائمة المراجع:

I. الكتب:

❖ إحسان عباس، "**تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**"، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، العربية، 2011.

❖ جرجي زيدان، "**فتح الأندلس**"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

❖ عبد العزيز عتيق، "**الأدب العربي في الأندلس**"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون طبعة، د.ت.

❖ عبد المجيد حنون، "**صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية**"، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، 2013.

❖ ماجدة حمود، "**صورة الآخر في التراث العربي**"، دار النشر مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1431هـ-2010م.

❖ محمد الهادي الطرابلسي، "**ثقافة التلاقي في أدب شوقي**"، دار محمد علي للنشر والتوزيع الجمهورية التونسية، ط1، 1431هـ-2010م.

❖ محمد عباسة، "**الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور**"، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1433هـ-2012م.

❖ محمد غنيمي هلال، **الأدب المقارن**، ط3، دار النشر، 2003.

❖ يوسف عيد، "**الشعر الأندلسي وصدى النكبات**"، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران، ط1، 2013م.

ثالثا: الكتب المترجمة:

❖ استانلي لين بول، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة:علي الجازم، دار المعارف، مصر.

❖ كلود بيشوا و أندري روسو، ما الأدب المقارن، ترجمة غسان السيد، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996.

الفهرس

الفهرس

➢ **الفصـــل الأول: الجانب المادي للحضارة الأندلسية.**

➢ **الفصـــل الثاني: الجانب الأدبي للحضارة الأندلسية.**